



كيف يقع المسلم بالربا!!!

المحاضرات

محاضرة أكاديمية وعجلت إليك رب لترضى

2024-03-03

محاضرة في الأردن

الأردن

المُدْبِعة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا وإمامنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابه الجُلِّ الميامين، نُحْيِيكُمْ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، فَالسلام عليكم أخواطي الكريمات ورحمة الله وبركاته، نُسْعِدُنَا وَنُشْرَفُنَا أَنْ نَلْتَقِيَ بِالشَّيْخِ الدُّكْتُورِ الْفَاضِلِ بِلَالِ نَوْرِ الدِّينِ، فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمُبَارَكِ، حَيَّاكُمُ اللَّهُ شَيْخَنَا الْمُبَارَكِ، نَرْحَبُ بِكُمْ فِي أَكَادِمِيَّتِنَا، أَكَادِمِيَّةِ وَعَجَّلْتَ إِلَيْكَ رَبِّي لِتَرْضَى، لِتَنْهَلُ مِنْكُمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا يَمُنُّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا، حَدِيثَنَا الْيَوْمَ عَنْ مَوْضُوعٍ مِنْ أخطرِ الْمَوَاضِعِ فِي شَرِيعَتِنَا، الْإِسْلَامِيَّةِ.

شَيْخَنَا الْمُبَارَكِ، كُنَّا قَدْ وَصَلْنَا مَعَ طَالِبَاتِ الْأَكَادِمِيَّةِ إِلَى آيَاتِ الرِّبَا، تَفْسِيرَهَا، وَتَدْبِيرَهَا، ثُمَّ حَفِظْهَا وَلِلَّهِ الْفَضْلُ وَالْيَمِينَةُ، وَكَانَ لَا بُدَّ لَنَا مِنَ الْوُقُوفِ هُنَا، عِنْدَ هَذِهِ الْآيَاتِ وَقَفَاتٍ، نَتَعَرَّفُ فِيهَا وَنَتَعَلَّمُ عَنِ الْأَحْكَامِ الْفَقْهِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَذَا الْمَوْضُوعِ، وَنُسْقِطُهُ عَلَى وَاقِعِنَا، وَنُعَقِّلُ هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْهَاجاً وَسُلُوكاً فِي حَيَاتِنَا، فَهَذَا طَبْعاً مَوْضُوعٌ جَدِيرٌ بِالْعِنَايَةِ، كَيْفَ لَا وَقَدْ لَعَنَ اللَّهُ أَكْلَ الرِّبَا وَمَوْكَلَهُ، وَشَاهِدِيهِ، وَكَاتِبِي.

{ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْلَ الرِّبَا، وَمُؤْكَلَهُ، وَكَاتِبَتَهُ، وَشَاهِدَتِيهِ، وَقَالَ: هُمْ سَوَاءٌ. }

(صحيح مسلم)

وَأَعْلَنَ جَلَّ جَلَالُهُ الْحَرْبَ عَلَيْهِ، عَلَى مَنْ يَفْعَلُهُ، وَقَدْ تَوَرَّطَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، عَالِمِينَ بِهِ أَوْ جَاهِلِينَ، وَإِنْ كَانَ بِحَمْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هُنَاكَ مَنْ يَحْدَرُ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ يَعْنِي عَمَّ وَطَمَّ، وَقَدْ قَدْ تَسَلَّمَ مِنْهُ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

{ يَا أَيُّهَا عَلَى النَّاسِ رَمَانٌ يَأْكُلُونَ فِيهِ الرِّبَا. قَالَ: قِيلَ لَهُ: النَّاسُ كُلُّهُمْ؟ قَالَ: مَنْ لَمْ يَأْكُلْهُ مِنْهُمْ؛ نَالَهُ مِنْ عُبَارِهِ. }

فكيف نتقي فضيلة الشيخ هذه الكبيرة العظيمة، حتى إن شاء الله يعصمنا الله سبحانه وتعالى من هذا الذنب العظيم، وهذه الكبيرة العظيمة؟ تفضلوا بارك الله بكم.

الدكتور بلال نور الدين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علّمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم، إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات وبعد:
أيتها الأخوات الكريمات، أيتها الإخوة الأكارم، أسعد الله صباحكم بكل خير، وأسأل الله تعالى أن يجعل في هذا اللقاء النفع والخير، والبركة والقبول.

الله تعالى توعد من لم يترك الربا بحرب من الله ورسوله:

بادئ ذي بدء، كما تفضلت أختي الكريمة التي قدّمت لهذا اللقاء الطيب، فإنّه ما من معصية توعد الله عليها بحرب من الله ورسوله إلا معصيتان، الأولى في كتاب الله تعالى وهي الربا قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَانَ لَمْ تَعْلَمُوا قَادُوا يَحْرَبُ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279)

(سورة البقرة)

كما في سورة البقرة في الآيات موضع البحث، فتوعد الله الذين لم يتركوا ما بقي من الربا مهما كان قليلاً، بالحرب من الله ورسوله، ومن يريد الحرب فليعرف من الطرف المقابل الذي يخوض الحرب معه، فإذا كان الله تعالى هو الذي يحاربه، فإنّ معركته خاسرة لا ريب في ذلك، والمعصية الثانية جاءت في شئ رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الحديث القدسي يقول صلى الله عليه وسلم:

{ إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَّابِلِ حَتَّىٰ أُجِيبَهُ، إِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَبَدَهُ الَّذِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّذِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَتَهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَ }
(صحيح البخاري)

وجعلها نكرة للدلالة على عظمتها، وهذا تنكير التهويل والتعظيم، فمن عادى ولياً لله تعالى، ولي لله، يؤمن بالله، يتقي الله، يخاف الله، ثم هو وقف يُعاديهِ ويُناصيه العِدَاء، ويؤذيه، ويُلجق به الصّرر، فإنّ الله تعالى يعلمه بحرب والعياذ بالله.
فلم يرد في القرآن والسنة إلا هاتان المعصيتان، أذن الله تعالى بحرب العاصي فيهما، للدلالة على عظم الذنب الذي يقترفه من فعلهما.
هذه مقدّمة، ثم أقول وبالله تعالى المستعان، وبالله تعالى التوفيق.

الربا مُحَرَّم في كل الشرائع وحُرّم في وقت مُبكر من الشريعة الإسلامية:

فإنّ الله تعالى قد حرّم الربا، وجاء ذلك في وقت مُبكر من الشريعة الإسلامية، حيث ذكر الله تعالى ابتداءً، أنّ الربا كان موجوداً عند أهل الكتاب، عند اليهود فقال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ يَبْطِئِينَ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (161)

(سورة النساء)

فما جاءت شريعة كما قال الماوردي رحمه الله: " ما جاءت شريعة إلا بتحريم الربا" يعني الربا مُحَرَّم في كل الشرائع، قال: (وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ)، وجاء مبدأ التحريم في مكة، وهذا قد لا يعرفه الكثيرون، الربا بدأ تحريمه أو الإشارة إلى تحريمه في مكة، فسورة الروم سورة مكّية، وجاء فيها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبَا لِّيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضِعُّونَ (39)

(سورة الروم)

مَن المُضِعِف في دنيا الناس؟ الذي له الضعف، يعني إذا إنسان دخل في تجارة بمائة وخرج بمائتين هذا مُضِعِف، فكيف لو دخل بمائة وخرج بألف؟! فالمُرَابِي مُضِعِف إذاً، لأنه يُفِرِّض مائة وترجع مائة وعشرون، وفي الغالب لا يستطيع المُفْتَرِض السَّدَاد، فيجعلها مائة وأربعين، ثم مائة وثمانين، ثم مائتين وعشرين، إلى أن يبيع المُدِين أرضه ليشُدَّ دينه، إذاً المائة تضاعفت أضعافاً مُضَاعَفَة، هذا حال الربا، يؤول إلى أضعافٍ مُضَاعَفَة، لذلك قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (130)

(سورة آل عمران)

لأنَّ الربا حاله أنه يؤول إلى أضعافٍ مُضَاعَفَة، لكن الله تعالى في الآية يُبَيِّن أَنَّ العَكْس هو الصحيح يقول: الزكاة التي هي دفع جزءٍ من المال (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضِعُّونَ)، أمَّا الربا (لِيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ) ليزيد في أموال الناس قال: (فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ) فهل تُصَدِّق قواعد السوق، أم تُصَدِّق قواعد ربِّ السوق، هذا هو التحدي، التحدي أَنَّ الله تعالى يقول لك:

{ ما نقصَ مالٌ من صدقةٍ }

(أخرجه الترمذي)

الصدقات يُبتغى بها وجه الله أمَّا الربا فهو أكل أموال الناس بالباطل:

أنت تدفع جزء من مالك، والله يُضَاعِف لك مالك في الدنيا، ويُضَاعِف لك الأجر في الآخرة، والمُرَابِي يقول لك: ادفع مائة وخذ مائة وعشرين فأنت الآن مُضِعِف، لأنَّ مالك يتضاعف، فَمَن تُصَدِّق؟ هذا هو التحدي، هل نؤمن بالغيب حقاً؟ هل نؤمن أَنَّ ما عند الله خَيْرٌ وأَبْقَى؟ هل نؤمن أَنَّ الله تعالى يُضَاعِف الصدقات ويَمْحَق الربا؟ فإذا أول ما نزل في الإشارة إلى تحريم الربا بشكل واضح هي (وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبَا لِّيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ) هذه في سورة الروم المكّية، ثم بعد ذلك تواترت الآيات فجاء قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ (278)

(سورة البقرة)

وجاء قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً) كما في سورة آل عمران.

فإذاً أَيُّهَا الأخوات الكريزمات، وأَيُّهَا الإخوة الأكارم، نحن أمام معصية عظيمة، بدأ تحريمها من الشرائع السابقة وبدأ تحريمها في مكّة، واحتُتِم تحريمها في آخر ما نزل من القرآن الكريم في المدينة، وفي سورة البقرة، لقًا ذكر الله تعالى في سورة البقرة الإنفاق، وفضل الإنفاق في سبيل الله، وما يُعْطِي الله تعالى للمُنْفِقِينَ، وما أعَدَّ اللهُ لِمَن يَبْذُلون أموالهم للفقراء والمساكين، ويَبَيِّن ذلك في آيات كثيرة، جاء بعد ذلك بالآيات التي تُحَرِّم الربا، لأنَّ الربا نقيض الإنفاق، الإنفاق هو بذل المال يبتغي الإنسان به وجه الله تعالى، والربا هو بذل المال يبتغي الإنسان به الإصرار بالأخرب، وأكل أموالهم بالباطل، فإمَّا قرضٌ حسن أجره عند الله، وإمَّا قرضٌ رِبَوِيٌّ يَمْحَقه الله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (276)

(سورة البقرة)

فجاءت آيات الربا في سورة البقرة مباشرة، عَقِبَ آيات الإنفاق للدلالة على أَنَّ الله تعالى هنا يتكلم عن النقيضين، الإنفاق الذي يُتَعَمَّقُ به وجه الله، والربا الذي يُرَادُ به الإضرار بالناس، وأكل أموالهم بالباطل، هنا أعود مرةً ثانية لأقول: يجب أن تُصَدِّقَ الله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَبَّ فِيهِ وَمَنْ أَسْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا (87)

(سورة النساء)

بالآلة الحاسبة الإنفاق نقص مال والربا زيادة مال، عند الله الربا محق مال، مَحَقُ بركته وذهاب خيره، والإنفاق مُضَاعَفَةٌ مال، هذه لا يعرفها ربما الاقتصاديون من غير المسلمين، لأنهم ينظرون بعين المادة فقط، لكن الله تعالى يُخْبِرُنَا عنها ونحن نؤمن بالغيب.

الإنسان لا يُقَدِّمُ شَيْئًا بِلَا مَقَابِلٍ فَهُوَ جُبِلَ عَلَى مَحَبَةِ الْمَالِ:

أُرِيدُ أَنْ أُضِيفَ شَيْئًا هُنَا عَلَى الْهَامِشِ، لَا يَوْجَدُ إِنْسَانٌ فِي الْأَرْضِ يَبْذُلُ شَيْئًا لَا يُرِيدُ فِي مَقَابِلِهِ شَيْئًا، نَعَمْ أَنَا أَعِيٌّ مَا أَقُولُ، حَسَنًا وَالَّذِي يُفِيقُ مَالَهُ وَلَا يَرِيدُ شَيْئًا مِنَ النَّاسِ، هَذَا لَا يَرِيدُ شَيْئًا مِنَ النَّاسِ، لَكِنَّهُ يُرِيدُ شَيْئًا أَكْبَرًا وَأَعْمَقَ وَأَجَلَ، مِنَ اللَّهِ، لَا يُقَدِّمُ الْإِنْسَانُ شَيْئًا بِلَا مَقَابِلٍ، لَا تُصَدِّقُوا أَحَدًا يُقَدِّمُ شَيْءً هَكَذَا لِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُقَدِّمَ شَيْئًا، الْإِنْسَانُ جُبِلَ عَلَى مَحَبَةِ الْمَالِ، عَلَى مَحَبَةِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَمْلِكُهَا، فَهُوَ عِنْدَمَا يَبْذُلُهَا يُرِيدُ مَا يُقَابِلُهَا، الدليل في سورة الإنسان قال تعالى يتحدث عن المؤمنين:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكِيئًا وَتَيْبًا وَأَسِيرًا (8)

(سورة الإنسان)

حسنًا الآن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّمَا تُطْعَمُونَ لِرُؤُوفِهِ اللَّهِ لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا (9)

(سورة الإنسان)

قالوا لا نريد منكم، ما قالوا لا نريد جزاءً قالوا منكم، نريد جزاءً ونريد شكوراً ولكننا لا نريده منكم، بعد أن أعطاهم الله تعالى ما أعطاهم لقاء ذلك، وبعد أن أتاهاهم جنةً وحريراً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (12) مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ □ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا (13) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَصْفَادُهَا
تَدْلِيلًا (14) وَطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَيَّتِهِمْ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَاتِبٌ قَوَارِيرًا (15)

(سورة الإنسان)

إلى آخر الآيات، ماذا قال المولى جلّ جلاله؟ قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (22)

(سورة الإنسان)

أنتم ما أردتم من البشر جزاءً على أعمالكم، ولا أردتم كلمة شكر، أعطيتموهم المال وانصرفت، لكن الله تعالى أعطاكم الجزاء وأعطاكم الشكور، فشكر لكم عملكم وجزاكم عليه خيراً كثيراً، فالإنسان يُفوق يُريد شيئاً في مُقابلته، يبذل يُريد شيئاً في مُقابلته، فإمّا أن يُريده من الله، وهذه هي الصدقة، وهذا هو العقل والفهم العميق، وإمّا أنه يُريده من الناس فُيرابي، فأيهما يُريد؟ أنت اختار لنفسك، إن كنت تُريد الأجر، والثواب، والشكور، والجزاء من الله، فاجعل صدقتك قرصاً حسناً، فالذي يُقرض الناس قرصاً حسناً يُضاعفه الله له أضعافاً كثيرة، والذي يُقرض الناس قرصاً حسناً كأنما تصدّق عليهم، كما ورد في الصحاح، وإن أراد الإنسان الربا فإنه يُريد الجزاء المحدود، ومذمة الناس وعذاب الله تعالى. فإذا أبتّها الكريمت وأبها الكرام، الربا هو من المُحرّمات لا ريب في ذلك، وهذا من مسائل الإجماع.

ما هو الربا؟

ما هو الربا؟ الربا في اللغة من الزيادة، وهذا مثله قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَعَجْرٍ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ
وَتُعَرِّفَ فِي الْأَرْحَامِ مَا تَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَتَّقَىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤْتِي وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤْتِي إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا
يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا □ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ يَهِيَجُ (5)

(سورة الحج)

من الزيادة، النمو، القصل، ومنه الرباية، فنحن نقول هذه رابية، لأنها قد سالت على الأرض المستوية، ارتفعت فهي رابية، ربت، وورد هذا المعنى في القرآن قال تعالى: (وَيُرِي **الصِّدْقَاتِ**) أي يزيدنها ويُنبئها، مع أنها نقصت بالمال، لكن الله يُزيدها، أي يزيدها.

وذكر هذا المعنى أيضاً ربنا في القرآن الكريم فقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَا تُكُونُوا كَالَّذِينَ تَقَصَتْ عَزَّالَهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَارًا تَتَخِدُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ
لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (92)

(سورة النحل)

أي أُرِيد منها في العطاء، في الخير، في النماء، (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ) أي أُرِيد من أُمَّة، فإذا الربا هو الزيادة، هذا المعنى اللغوي، أمّا الربا في الشرع فهو زيادة أيضاً، لكنها زيادةٌ مخصوصة في أشياء مخصوصة، يعني ليست كل زيادة في الشرع ربا، أنا لو اشتريت هاتف بمائة وبعته بمائة وعشرة هذا بيع، فهو فيه زيادة، لكن ليست كل زيادة في الشرع ربا، هذا بيع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَتَّخِذُونَ الرِّبَا الَّذِي يَتَّخِذُهُ السَّمِيعَاتُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبِنْعُ مِنْهُ الرِّبَا وَأَخَلَّ اللَّهُ الْبِنْعَ وَحَرَّمَ
الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ □ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ □ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (275)

(سورة البقرة)

لكنه زيادة في أشياء مخصوصة، وهي القروض والأصناف الربويّة الأخرى، الذهب بالذهب والفضة بالفضة، فالربا في اللغة هو الزيادة في كل شيء، قد تكون زيادةً حسنة أو سيئة، الشرع خصّص معنى الربا في الاصطلاح، ليكون زيادةً في شيءٍ مخصوص مُحدد.

والربا كما أسلفت لكم، مُحَرَّمٌ في كل الشرائع التي سبقتنا ومُحَرَّمٌ في شريعتنا، وإلّذلة على تحريمه كثيرة، ومنها الآيات التي ذكرناها وهي قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِن لَّمْ تَعْمَلُوا فَأْذَنُوا بِخَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279)** كما في سورة البقرة.

ومنها قوله تعالى في سورة آل عمران: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).**

ومن جهل البعض ممن يُريدون أن يُجْلوا ما حرم الله تعالى، أنهم قالوا: إنما نهى الله تعالى عن الربا عندما يكون أضعافاً مُضاعفة، وأما عندما يكون شيئاً يسيراً فإنّ الله تعالى لم ينهي عنه! قاله تعالى يقول: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً)**، وهؤلاء تُحِبُّهم بحوايين، الجواب الأول سهلي جداً وهو أنّ الله تعالى أنزل بعد ذلك قوله: **(اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا)** فحَرَّمَ الربا كله بِنَصِّ صريح قاطع، والإجابة الثانية: أنّ هذا القيد **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً)** ليس قيداً احترازياً، بمعنى ليس المقصود أن لا يأكل الربا عندما يكون أضعافاً مُضاعفة، ولكنه قيدٌ لبيان الحال، بمعنى أنّ الله تعالى يُبَيِّن ما يؤول إليه الربا فيبيّن شناعته، لأنّ الربا غالباً ما يبدأ بشيءٍ يسير، ثم يتضاعف أضعافاً مُضاعفة.

أصل الربا ومنشأه من عند اليهود:

سابقاً كان المُرابي رجلاً له ثيابٌ رثّة، وبالمناسبة الربا في أصله نشأ عند اليهود، وكلمة البنك في الأصل كلمة من عند اليهود، فهم من أنشؤوا الربا.

أنا كنت في دمشق مُدَرِّس لغة عربية في أيام حلت، فعندنا كان في كتاب الصف الثامن، نص عن الربا يتحدث عن مُرابي، والحقيقة النص جميل ويبيّن فطاعة وشناعة المُرابي، وكيف يتحكم بالمزارعين وكيف يبيعون أراضيهم من أجله، لكن للأسف فيه خطأ، وهو أنّ مفتحة، فتح أحمد تفاحة دكانه، سَمَّو المُرابي أحمد تفاحة، فعندما قرأت النص على التلاميذ، قرأت فتح شاؤول دكانه، فزاح الصف، قالوا أستاذ النص أحمد تفاحة، من أين جئت بشاؤول؟! قلت لهم هناك تعديل، يبدو النص عندكم لم يُعدّل بعد، يعني ضعوا خطأ فوق أحمد تفاحة، اشطبوهُ وضعوا فوفه الاسم الجديد شاؤول، لأنّ أحمد المفترض أنّه لا يُرابي، لأنه مُتَسَبِّبٌ إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم، أمّا الربا فأصله من عند شاؤول من عند اليهود، فعلاً هذه هي الحقيقة، حتى لا يقع في أذهانهم بأنّ الربا مُرتبط باسم أحمد، فأصل الربا من اليهود قال تعالى: **(وَأُخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ).**

فإذاً كيف كان وضع الربا في الأضعاف المُضاعفة؟ المُرابي شخص رث الثياب، مُتَسَيِّخُ البَنك الذي أمامه يعني الطاولة، يُقْرِض المزارعين، يأتون إليه وهم بحاجة إلى المال من أجل أن يسقوا مزرعاتهم، ومن أجل أن يأتوا بالذور ويقلبوا الأرض فيقترضهم المال، ويقول لهم خذوا هذه المائة وتعيدونها لي بعد عام مائة وعشرون، فبأخذونها بحكم أنهم لا يجدون ما يفعلون غير ذلك، فبأخذونها ويزرعون أرضهم، يأتي الموسم فيه إشكال، فيعودوا إليه بعد عام، والله لا نستطيع السداد هذا العام، ما زرعهنا أكلناه، فيقول لهم إذا بقوا المال عندهم سنةً أخرى، وسيصبح بدل المائة والعشرين هذه المرة مائة وثمانين، ثم مائتين، ثم ثلاثمائة، ثم يقول لهم: أريد مالي بعد ثلاث أو أربع سنوات، فلا يجد المزارع إلا أن يبيع أرضه ويُعطيه المال، ثم يعمل عنده بدراهم محدودة، فيكون هذا المظهر الذي يُعَرِّز وتشمئز منه النفوس.

اليوم وأعني ما أقول، لم يُعد هذا المنظر موجوداً ربما في بلدنا، موجود وما زال في بعض البلدان، لكن عندما قلّ كثيراً أن تجد من وحده يُرابي، لكن اليوم أصبح هناك بنك، جعلوا لها مؤسسة، وهذه المؤسسة تدخلها بثابك الأنيفة، ويستقبلك الموظف بثيابه الأنيفة، ويُعطيك أوراق مطبوعة، وهو يلبس ربطة العنق، والطقم غالي الثمن، لم يعد المُرابي كما كان سابقاً، فتوقّع أوراقاً وتأخذ قرصاً، وتزيد هذا القرض، وتُعاد جدولته كل سنة أو سنتين حتى في النهاية المائة التي دفعتها، والله أعرف شخص هنا في عتّان، امرأة سمعتها على الإذاعة، اتصلت لتستفتي الشيخ قالت له: أنا اقتترضت قرض بالربا منذ خمسة وثلاثين سنة، حتى اليوم هي تتكلم عن إعادة جدولة الديون، كيف يُعيدون الجدولة بحيث لم يُعَد تستطيع أن تُسدّد فقالت له: حتى اليوم أنا لم أسدّد إلا ثمنه الأصلي، وبقِيَ عليّ ما يُعادل الثمن الأصلي فوائده، فالربا يؤول إلى الأضعاف المُضاعفة، ليس المقصود **(لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً)** بمعنى أن يأكلوه ضعفاً واحداً، لا، المقصود أنّ الربا حاله أنّه يؤول إلى أضعافاً مُضاعفة، هذه حاله، فقال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).**

الربا من السبع الموبقات كما جاء في السنّة النبوية:

أمّا في الحديث، من الأحاديث الشريفة التي حرّمت الربا، الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وفي صحيحهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:

{ اجْتَبَيْوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ. قيل: يا رسولَ الله، وما هُنَّ؟ قال: الشُّرْكُ باللهِ، والسُّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ التي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ

مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْضَنَاتِ الغافلاتِ المُؤْمِنَاتِ. }

(صحيح البخاري ومسلم)

الموبقات أي المُهلكات، وهذه السبع من الكبائر، فعَدَّ من السبع الموبقات أكل الربا، أن يأخذ الإنسان ما يُسمّى اليوم بالفوائد، فيضع ماله في البنك ويقول أعيش من فوائده، أيّ فوائده تلك؟! هذه ليست فوائده هذه مضار، اليوم المُضَيِّبة أنهم يسمّوا الأشياء بغير مُسمّياتها.

{ لِيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِّنْ أُمَّتِي الخَمْرَ يُسَمُّوْنَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، يُعَرِّفُ عَلَى رَعْوَسِهِم بِالْمَعَارِفِ، وَالمَعْتَبَاتِ، بِخَيْسُفِ اللَّهِ يَهُمُّ الأَرْضَ، وَبِجَعْلٍ

مِنْهُمْ القِرْدَةَ وَالخَنَازِيرَ }

(أخرجه ابن داوود وابن ماجه وأحمد)

كما قال صلى الله عليه وسلم، فاليوم المشروبات الخمر والعياذ بالله، الكحول تُسمّى مشروبات رُوحية، أيّ رُوح؟! اليوم المرأة التي لا تتقيد بشرع الله تعالى في لباسها، وفي حركاتها، وفي مشيتها، تُسمّى امرأة سبور، أي سبور هذا؟! هذه امرأة مُتغلّبة بمنهج الله، هذا الوصف الصحيح الذي هو وصف شرعي، اليوم الشخص المُنافقي لا يُسمّى مُنافقاً، يُقال عنه لَبِقٌ، أي لباقة في أن تأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه؟! فإذا الناس يُسمّون الأشياء بغير مُسمّياتها، من ذلك أنهم اليوم لا يُسمّون الربا ربا، يُسمّونه فوائده، أيّ فوائده تَأْكُلونها؟! أنت تأكل الربا.

فقال: **(احْتَبُوا السَّبْعَ الْمُوَيْفَاتِ)**، وعَدَّ منها أكل الربا، والقرآن الكريم كما في سورة البقرة ونحو في الحديث عنها، قال في أول آية التي ذكرت آيات الربا في سورة البقرة، وصف الله أكل الربا فقال **(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)** هتَّ أن إنساناً مُسَّ بنون، كان الشيطان قد مَسَّه بنون الجريمة التي ارتكبوها؟ قال: **(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا التَّبِيعُ مِثْلُ الرِّبَا)**، ما الذي فعلوه؟ تخيلوا ما قالوا الربا مثل البيع، بل قالوا البيع مثل الربا، البيع هو الأصل جعلوه فرعاً، وجعلوا الربا أصلاً، فقالوا: البيع مثل الربا، نحن نُشَبِّهُ الفِرْعَ بالأصل فنقول: الفتاة كالوردة في الجمال، لكن لا نقول الوردة كالفتاة، إلا بحالات نادرة عندما نريد مُبالغة بموضوع، فهُم ما قالوا الربا مثل البيع، البيع الأصل، ونحن تُرابي والربا قَرِيبٌ من البيع، لا بل قالوا **(قَالُوا إِنَّمَا التَّبِيعُ مِثْلُ الرِّبَا)**، وكأن الربا هو الأصل، والبيع أصبح تَبِيعاً، **(قَالُوا إِنَّمَا التَّبِيعُ مِثْلُ الرِّبَا)**، ماذا أجابهم المولى جلَّ جلاله؟ قال: **(وَأَحَلَّ اللَّهُ التَّبِيعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)**، لأنكم لا تفهمون حكمة الباري، فهذا ما يناسبكم، أن نقول لكم أحلَّ الله البيع وحرم الربا، يكفي أن الله أحلَّ البيع وحرم الربا حتى تتركوه.

هُم ماذا قالوا؟ البيع تشتري بمائة وتبيع بمائة وعشرون، ونحن نُعْطِيهِ مائة ويعيدها مائة وعشرون، لا، هذا ليس كذاك، سأتى على ذلك في الأدلة العقلية، لكن هذا ليس كذاك، قال: **(وَأَحَلَّ اللَّهُ التَّبِيعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ)**، انتهى عن الربا الماضى قبل التحريم عفا الله عنه، طبعاً هذا قبل التحريم، إمَّا اليوم لا بُدَّ أن يتخلص من المال الحرام، لأنَّه يفعل الحرام والحكم قد نزل **(فانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْزَرَهُ إِلَى اللَّهِ)** حتى هنا قال **(وَأَمْزَرَهُ إِلَى اللَّهِ)**، **(وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)**، معصية بتوَعَّد الله تعالى عليها بالنار لأنَّها من الكبائر، من عاد إلى الربا بعد أن نُهيَّ عنه **(وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)**.

الله تعالى يُضاعف الصدقات ويمحق الربا:

(تَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا) يمحق بركته مهما بدا أنَّه شيءٌ فيه الخير **(وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ)** ويضاعف الصدقات ويزيدها عنده جلَّ جلاله، **(وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ)** ثم يقول المولى جلَّ جلاله: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)**، وفي حجة الوداع وقف النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

{ كُنْتُ أَخَذًا بَرَمًا نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ فِيمَا يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُلَّ رِبَا

مَوْضُوعٌ إِنَّ أَوْلَ رِبَا يُوضَعُ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَطْلُمُونَ وَلَا تُطْلَمُونَ }

(الهيتمي إسناده صحيح)

حتى لا يقول فائل أنَّ هناك رباً مسموح، **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِمَحْذُورٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ زُءُوسٌ أَمْوَالِكُمْ لَا تَطْلُمُونَ وَلَا تُطْلَمُونَ (279)**، فقط خذ رأس مالك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِن كَانَ دُو عُسْرِهِ فَنُطِرْهُ إِلَىٰ مَيْسَرِهِ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (280)

(سورة البقرة)

ما الحل؟ ما عنده ما يوفيه، أنظره، أمهله، ألا تتغنى شيئاً عند الله؟ **(وَإِن كَانَ دُو عُسْرِهِ)** المدين مُتَعَسِّرٌ لا يستطيع السداد ماذا أفعل معه؟ قال: **(فَنُطِرْهُ إِلَىٰ مَيْسَرِهِ)** أمهله حتى تبيسر أموره، **(وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ)** وإذا كنت غني تصدَّق عليه، قل له سامحك بالدين يا أخي، والأجر عند الله، **(وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)** إن كنتم تعلمون ما أعدَّ الله عزَّ وجلَّ من الثواب العظيم، ثم يقول المولى جلَّ جلاله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ اللَّهِ ۖ تَمَّ نُقُوقَىٰ كُلِّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُطْلَمُونَ (281)

(سورة البقرة)

وهذا آخر ما نزل من كتاب الله، عقب آيات الربا.

لعن الله تعالى كل من شارك في جريمة الربا لأنهم يُعينون على أكل الربا:

فهذه الآيات حُرِّمَتِ الرِّبَا، وتلك الأحاديث حُرِّمَتِ الرِّبَا، والنبي صلى الله عليه وسلم، كما في البخاري ومسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **(لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدِيَهُ، وَقَالَ: هُمْ سَوَاءٌ)**.

(أَكِلَ الرِّبَا) الذي يأخذ ما يُسَمَّى الفوائد، المال الربوي، **(وَمُؤْكِلَهُ)** الذي يقول لك أنا لا أكل الربا، لكن أخذت قرض وأعطيت فوائد عليه، **(وَكَاتِبَهُ)** الذي يكتب العقد بين الطرفين، **(وَشَاهِدِيَهُ)** مَنْ يشهد عليه، لأنَّ هؤلاء الكاتب والشهود، يُعينان على أكل الربا، والله تعالى يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَجْلُوا سَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أُمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا
خَلْتُمْ قَاصِدَاتُهَا وَلَا تَجْرِمْتُمْ سَنَانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۖ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى
الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (2)

(سورة المائدة)

(وقال: هُم سَوَاءٌ) كلهم عند الله سواء، كل من شارك في هذه الجريمة فهو سواء في هذا الأمر.

جاء الإسلام بتحريم القروض كلها:

اليوم هناك شبهة قبل أن أدخل في تفاصيل أنواع الربا، هناك شبهة مطروحة اليوم على وسائل الإعلام كثيراً، وهذه الشبهة مفادها أن الله تعالى عندما حرّم الربا، إمّا حرّمه في القروض الاستهلاكية وليس في القروض الإنتاجية، واليوم البنوك تُقرض قروضاً إنتاجية، وتأخذ أموالاً للإنتاج، يعني هذا الأمر الآن فطنتم له، على مدى ثلاثة عشر قرناً، لم يقطن له أحد، وانتم الآن ما شاء الله فطنتم أن تميزوا بين القرض الإنتاجي والقرض الاستهلاكي، وأعطيتم لكل واحد منهم وصفاً، وقلتم الآن هذه قروض إنتاجية! طبعاً ماذا يقصدوا بالقروض الاستهلاكية؟ الاستهلاكية أن يأخذ الإنسان المال ليأكل، ويشرب، ويلبس، ويتعالج من مرض ألمّ به، يعني يستهلك المال، والإنتاجي يأخذه ليعمل به ويربح، فقالوا هناك فرق بينهما، والحقيقة أنه لا فرق، علماً أن أكثر القروض التي كانت تؤخذ في الجاهلية، ومنها قروض العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه، كانت قروض كما يُسمونها إنتاجية وليست استهلاكية، وجاء الإسلام وحرّمها لأنّ الذي يأخذ القرض الاستهلاكي قليل ليأكل ويشرب، كانوا يأخذونها من أجل أن يعملوا بها، ولو كان من أجل أن يأكلوا ويشربوا لقا حرّمها الله، لأنّ الإنسان إذا اضطر للأكل والشرب، وليس معه مال، له أن يأخذ القرض الربوي ليأكل ويشرب، وسأنتي على الضرورة وأحكامها، لكن هي قروض إنتاجية في الأصل أكثرها، الناس لماذا يأخذوا القروض؟ لأنه يقول لك أريد أن أفتح مشروع، أريد أن أوسع المعمل، هكذا تؤخذ القروض، ليس الآن، من الجاهلية، فالإسلام جاء ليحرّم كل قرضٍ يحترق نفعاً للدائن.

{ كُلُّ قَرْضٍ حَرِّمْ نَفْعًا فَهُوَ رِبَا. }

(أخرجه الدلمي والحارث حكمه ضعيف)

فجاء بتحريم القروض كلها، ولم يُميّز الإسلام بين قرض إنتاجي وقرض استهلاكي، كلاهما فيه استغلال لحاجة الناس، سواء أخذها من أجل أن يأكل بها، أو أخذها من أجل أن يتداوى بها، أو أخذها من أجل أن يُتاجر بها، كلها قروض، البديل هو الربح الحلال، تُشاركه، تدخل معه بمالك مُضاربة، منه الجهد ومنك المال، والأرباح مناصفة، أو حسب النسبة المُتفق عليها، سبعون، أربعون، ستون، ثلاثون، حسب ما تتفقون عليه بينك وبينه.

لماذا حرّم الله تعالى الربا؟

الآن أحوالتنا الكريمة وإخواننا الكرام، قد يسأل سائل ما الحكمة من تحريم الربا؟ لماذا حرّم الله تعالى الربا؟

بادئ ذي بدء أود أن أُميّز بين شيئين، **الشيء الأول:** هو الحكمة، **والثاني:** هو العلة؛ علة أي أمر أنّ الله تعالى أمر به، فيكفينا أن نقول إنّ الله حرّم الربا حتى نتبيّه عنه، فقط يكفي، الله حرّم الربا ماذا تريد غير ذلك؟ يعني إذا كان هناك أبو مُحسِن وقال لابنه: يا بُنَيَّ هذه الغرفة لا تدخلها، الابن البار لا يسأل والده لماذا، يقول له: حاضر، أنتي أبي وأنت أعلم بمصلحتي، وأنت أعلم بالخير، وتريد لي الخير فانا لن أدخل الغرفة وانتهى، ولا يسأله لماذا أصلاً، لذلك نقول يكفي أنّ الله حرّم شيئاً حتى نتركه، ويكفي أنّه أحله حتى نأثبه، لكن لا مانع أن تتلّمس الحكم، لكن الحكم لا يتوقف عليها الشيء، يعني لو افترضنا جدلاً حتى أوضح، ما العلة التي سمح الله تعالى فيها أو أجاز فيها القصر للمسافر في الصلاة، قصر الصلاة للمسافر، العلة أنّه مُسافر، فإذا سافر يقصر الصلاة، ما الحكمة؟ وجود المشقة، لكن الآن لا يوجد مشقة، السفر سهل جداً، ينزل بندق خمس نجوم، انتهى الأمر مسافر، يجوز لك أن تقصر، وجد السفر وجد القصر، الحكمة شيء آخر.

مثال أوضح لماذا حرّم الله لحم الخنزير؟ ما العلة؟ لأنّه لحم لا يجوز أكله فقط، حينما وجد لحم الخنزير فهو مُحَرَّم، ما الحكمة؟ مُضِر، فيه دودة شريطة لا تموت حتى بدرجات حرارة عالية، حسناً إذا ربناهم بمزارع خاصة، وطهونه طهواً خاصاً، وعقمناه تعقيم خاص، اليوم لدينا وسائل للتعقيم، هل يصبح حلالاً؟ لا هو لحم خنزير فهو حرام، فعندما تتلّمس الحكم لا يعني ذلك أننا نربط الحكمة بالحكم، الحكم موجود لارتباطه بالعلة، أمّا الحكمة شيء آخر، نتلقّسها حتى نعلم بعض أسرار التشريع لعنا نفهم شيئاً، وهناك أشياء قد تغيب عنّا.

الحكم من تحريم الربا:

فما الحكم من تحريم الربا؟

أولاً: من الحكم أنّ الربا يقتضي أخذ مال الإنسان من غير عوض، كل شيء يُقدّمه الإنسان يُقدّمه في مقابل عوض، يعني أنا أخذ منك مائة مقابل أن أعطيك سبعمائة، أمّا عندما أخذ منك عشرين فوق المائة فهذه ما عوضها؟ ليس لها عوض، الآن تقول لي: الزمن، أو انخفضت قيمة العملة، لا هناك قرض حسن، هذا إذا ما أردت، ولم يُرد أن يُقرض فلا تُقرض، لكن لا تأخذ شيء من أموال الناس بالباطل من غير عوض، حُرمة مال الإنسان كحُرمة دمه.

ثانياً: وهو الأهم في قضية تحريم الربا، أنّ الله تعالى عندما خلق المال، أراد للناس أن يشتغلوا بالمكاسب لتحصيل المال، فالمال في شريعة الإسلام لا يلد المال، ولكن المكاسب والأعمال تلد المال، يعني اليوم أنا أريد ألف دينارٍ عندي نقص ألف دينار ماذا أفعل؟ أذهب إلى وظيفة، فأتوظف فأكسب آخر الشهر ألف دينار، فعملي ولد لي مالا، أو معي ألف أتاخر فيها فتصبح في آخر السنة ألفين، فالعمل ولد المال، فالأعمال تلد المال، لكن ما هو الربا؟ المال يلد المال، يعني أنا أتاخر بمالي وليس بالسبعمائة، وليس بالعمل، وليس بالجهد، معي مال أضعه بالبنك وأجلس في البيت، معي مال أعطيه لإنسان ويعيده لي آخر السنة مضافاً له عشرين بالمائة، فأنا هنا أتاخر بالمال الذي هو مادة الحياة، ما الذي يحصل؟ يتجمّع المال في أيدي قليلة، وتُحرّم منه الكثرة الكثيرة، يقال في بعض الدراسات اليوم، أنّ عشرة بالمائة من سكان أهل الأرض، يملكون تسعون بالمائة من ثروات الأرض، وأنّ تسعون بالمائة من أهل الأرض، يملكون عشرة بالمائة فقط من ثروات الأرض، ويقال أنّه لو وزع المال توزيعاً عادلاً في الأرض دون ربا، ودون تجارات غير مشروعة، لأخذ كل فرد في الأرض يومياً مائة دولار، فتخيّل حجم تكدّس الأموال بين الأغنياء وجرمان الفقراء، هذا من أعظم أسبابه الربا، والله تعالى لا يُريد للمال أن يكون دُولَةً بين الأغنياء، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ قَلِيلٌ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَبْرُ مَا تَكُونُونَ لَهُ مِنَ الْبَيْنِ الْأَغْنِيَاءِ
مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7)

(سورة الحشر)

المال لا ينبغي أن يُداول بين عشرة أشخاص، وتسعين شخص ما عندهم ما يأكلون، ينبغي أن يُداول بين مائة شخص، فكلما عمل الإنسان بالمكاسب تداول المال أكثر. يعني أنا اليوم أريد أن أنشئ مشروعاً صغيراً جداً جداً، من أجل بيع مُنتج، عندي مُنتج، أنا أنتج في البيت صابون، قطعة صابون فأريد أن أبيعها وأربح بها، أنا الآن بحاجة مواد أولية، فسأحتاج مثلاً ثلاثة تُجار لبيعوني المواد الأولية، بعد ذلك أريد كيس لأغلف، فأريد معمل الأكياس، وأريد أن أطبع الاسم التجاري الذي أخذته فأريد مطبعة، وأريد بطاقة فأحتاج كرتون، وأحتاج إلى فواتير من أجل أن أقدر، فسأطبع فواتير عند المطبعة، وأحتاج إلى مندوب، وأحتاج إلى سيارة، وأحتاج إلى سائق يقود السيارة، لاحظوا كم شخص عملت مع عشرة حتى أنا أبيع المُنتج، حتى أحصل على ربح العشرة بالمائة الذي أريده، فعملت مع عشرة كل واحد منهم عنده عائلة خمسة أشخاص، فأنا بمشروع صغير أشغلت خمسون شخص وأنا أعقل، فالله يريد اليد الغليبا التي تعمل، لا يُريد الشخص الذي يجلس في بيته ويدفع المال وينتظر في نهاية الشهر، فيصبح المال عندها مُتداولاً، البنوك تُمسيك الأموال، عندها تكثر الأموال في أيديها، والناس لا يجدون ما يأكلون وتعمُّ البطالة في المجتمع، لذلك حرّم الإسلام الربا.

حرّم الإسلام الربا لأنه يؤدي إلى انقطاع المعروف بين الناس:

وقيل من الحكمة في تحريم الربا، أنّه يُفضي وهذا أمر مهم إلى انقطاع المعروف بين الناس، أين المعروف بين الناس؟! كيف نستغل حاجة الناس؟! شخص يُريد مائة ليأكل أو ليشرب أو ليُتاجر بشيء بسيط، فأتي إليه وأقول له: لن أعطيك حتى تزيد المال، انقطع المعروف بين الناس. وأخيراً المُقرض غالباً يكون غنياً، المُقرض معه مال فهو غنيّ، والمُستقرض غالباً يكون فقيراً، فعندما تجوز عقد الربا تُمكن الغني من رقية الفقير، وهذا لا يجوز برحمة الله تعالى الرحمن الرحيم، هذه بعض الحكمة التي تتلمسها لكن أهمّها واحفظوها. أهم حكمة في تحريم الربا، انتبهوا لا أقول علة بل أهم حكمة في تحريم الربا، أنّ الإسلام في فلسفته للمال، لا يقبل أن يلد المال، وإنما المال ثمن، ينبغي أن يلد السيلع المال، أن يلد المكاسب المال، أن يلد الأعمال المال، وليس أن يلد المال.

أنواع الربا:

الآن ما أنواع الربا؟ باختصار الربا نوعان: ربا القروض أو الدين، وriba البيوع.

ربا الدين: هو الذي جاء القرآن بتحريمه، وهو الذي كان سائداً في الجاهلية، وهو الذي تفعله البنوك اليوم، ربا القروض يُقرضه ويبيع في المال الذي أقرضه إياه، سواءً كان هذا القرض لأكله ويشربه أو كان هذا القرض من أجل أن يعمل به، المهم أنه أنا أعطيه مالا وأخذ عليه نسبة ثابتة، البديل الشرعي الشراكة، المُضاربة، أنت تملك المال وأنا أملك الجهد، أعطيتي مالك لأتاجر به كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم بمال خديجة فيضارب به، هو يستطيع أن يُتاجر وخديجة رضى الله عنها لا تستطيع ذلك، فأعطته مالها فأصبح يُتاجر به ويعود إليها، رأس المال مائة، وربحتنا أربعين، عشرون لك وعشرون لي، فيضارب بمالها، وإذا خسرت، تخسرت مالها، هو لا يخسر لأنه هو جُهد، إلا إن قُضّر، الإنسان إذا قُضّر أو نعدّي ولم يحفظ المال يُحاسب، لكن إذا بذل جهده وصار هناك أمطار غزيرة وسيول، فتلتفت البضاعة، أو زلزال وضاعت البضاعة، أو احترقت، أو انخفض سعرها فجأة، فهذا هو غير مسؤول عنه، فهو يخسر جُهد، وصاحب المال يخسر جُزءاً من ماله أو ماله، هذه طبيعة التجارة والحياة وخبسرة، أمّا أن تُقرض المال وتُسَميه فائدة، أو تُسميه ربح، البعض يُسميه ربح، يقول يُعطيني أرباح، كل شهر يُعطيني أرباح ألف، هذه ليست أرباح هذا ربا لأنه نسبة ثابتة، الربح نقول عشرة بالمائة، فكم تكون هذه العشرة بالمائة، سبعمائة ثمانمئة لا تعرف، لي عندك عشرون أو خمسون بالمائة من ربحك، نسبة شائعة في الربح وليست من أصل المال، يعني لا أقرضك ألف وأقول لك أريد عشرة بالمائة على الألف، لا، بل أريد عشرة بالمائة من ربح الألف، فالربح يحلّ مكان القرض الربوي، أو القرض الحسن، إذا شخص تُحبّ أن تُقرضه قرصاً حسناً ينبغي به وجه الله، أو الشراكة، الشراكة مال مع مال، أو مال مع جُهد، أو مال وُجُهد مع مال وُجُهد كله جائز، لكن ينبغي أن أكون شريكاً تحمّل الربح والخسارة، فربا الدين هو أشد أنواع القروض وهو المعروف اليوم، لكن للأمانة العلمية والموضوع لنستكمل هناك ربا البيوع.

وربا البيوع: باختصار يكون بالأموال الربوية التي بيّنها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:

{ الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالنَّبْتُ بِالنَّبْتِ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمَلْحُ بِالْمَلْحِ، وَمِثْلًا بِمِثْلٍ، سَوَاءً بِسَوَاءٍ، بَدَا بِبَدَا، فَإِذَا اخْتَلَقَتْ

هَذِهِ الْأَصْنَافُ، فَبِعَوْهَا كَيْفَ شِئْتُمْ، إِذَا كَانَ بَدَا بِبَدَا. }

(صحيح مسلم)

والنَّبْتُ أي القمح.

هذا الموضوع يحتاج إلي تبسيط وإلى وقت، فأنا سأختصره لأنّ هذا النوع لم يَعدّ شائعاً اليوم، أو أعتقد أنّه نادر إلا بقضية الذهب بالذهب، أحياناً يُخطئ البعض، على كل حال **(الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ)** هذه لأنها أثمان وينوب عنها اليوم الدرهم، والدينار، والدولار، والجنيه، والفرنك الفرنسي، وكل أنواع العُملة، فأننا اليوم إذا عندي قطعة ذهب عشرة غرامات قديمة جداً، وصديقتي عندها قطعة ذهب خمسة غرامات وجديدة جداً، ونوع جديد، وماركة جديدة ومميزة، فقلت لها أعطيك قطعة الذهب التي لدي عشرة الغرامات الرديء، وأخذت مقابلهم خمسة الغرامات التي لديك الجديدة، هذا لا يجوز، ممكن أن أبيع سيارتي بسيارة، طقم الكنب الذي عندي بطقم آخر هذا يجوز، لكن بالذهب والفضة لا، الجنيه بالجنيه لا يجوز، الدولار بالدولار، بلبنان مثلاً هذه المائة دولار القديمة لا يأخذوها مع أنها فعالة، لكن كُفّرنا المائة دولار القديمة لا يأخذوها، فلا يصح أن تقول له أعطيك مائة وعشرة دولار قديمة، وتُعطيني مائة جديدة، لا يصح، لأنّ هذا المال مادة الحياة، الذهب والفضة وما يقوم مقامها اليوم، لا يجوز أن أبيعها ببعضه إلا أن يكون متساوي، يعني مائة دولار بمائة دولار، أعطيك عشرة ليرات تُعطيني عشرة ليرات جديد، أعطيك إياهم ورق تُعطيني إياهم حديد بنفس القيمة، **(الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، سَوَاءً بِسَوَاءٍ، بَدَا بِبَدَا)**

حسناً هذه التي عندها سوار قديم لا تُريده ماذا تفعل؟ لا تُريد القديم تقوم ببيعه وتأخذ ثمنه، وتم تشتري سوار جديد، حتى لا يُصبح ذريعة للربا أبداً، فالإسلام يُعطي كل منافذ الربا.

الآن مثل الذهب بالذهب والفضة بالفضة هناك أربع أصناف، هي المعلومات القوزونية أو المكيلة، المكيلة مثل الحليب الموانع، والموزونة مثل الجوامد التي هي التمر، القمح، الشعير، التمر، فالمطعمومات أيضاً لا يُعطي مثلاً بمثل، لا يمكن أنا أن أقول لك جُذ طن قمح رديء وأُعطيني بدلاً عنه نصف طن قمح جيد لا، أبيع الرديء الذي لدي، وأشتري الجيد الذي عندك، حتى لا يعيب بأقوات الناس، بيع وشراء لكن لا أبيع، تُريد أن تُبدل بحد أن يكون طن بطن، أمّا طن بنصف الطن لا يجوز، قد يستغرب البعض هذه المسألة هل يجوز ذلك؟ نعم يجوز، مثلاً عندنا في سوريا في الجنوب السوري، عندنا قمح سميد قاسي جداً لا يوجد مثله في العالم، في إيطاليا يصنعونها معكرونة اسباغيني، هذه تحتاج إلى قمح قاسي جداً لأنّ أطيب أنواع المعكرونة تحتاج إلى قمح قاسي، يُطوّنتا طينان من القمح الطري مقابل طن من القمح القاسي، موجود حتى اليوم، هذا لا يجوز شرعاً، لا يجوز أن أبيع طن بطنان لأنّ هذا رديء، هذا خفيف، هذا نوعه فاخر، وهذا نوعه اقل، لا أبداً، أبيع ما لدي وأشتري ما أريده، هذا الربا حرّمته السنة، ربا البيوع وهو يجري في هذه الأصناف الستة وما يُماثلها، الذهب والفضة وما يُماثلهم من العُملة، والأربعة أصناف، القمح والشعير والتمر والملح، وكل ما يُماثلها من المطعمومات التي تُقاس عليها.

حسناً إذا أردت أن أبيع تمر بقمح لا يوجد مانع، تقول له: أنا أعطيك عشرة كيلو تمر، تُعطيني بدلاً عنه مائة كيلو ملح لا مانع، لأنه اختلفت الأصناف، لكن ينبغي أن يكون البيع حالاً وليس مؤجلاً، يعني فوراً أنا أعطيك وأنت تُعطيني، (فإذا اختلفت هذه الأصناف، فبيعوا كيف شئتم، إذا كان بدأ بيد).

حسناً إذا غير هذه الأصناف لا يوجد مشكلة أبداً، أنا أريد أن أبيع سيارة وأدفع له الفرق لا مانع، أريد أن أبيع طاولة عندي بطاولة لدي صديقي، هو طاولته أجمل من طاولتي فأنا سأعطيهِ طاولتان صغيرتان وتُعطيني واحدة بدل عنها، لا مانع، أعطيه طاولة وتُعطيني ثمنها بعد شهرين فرق الزيادة بعد شهرين لا مانع، التحريم فقط بالأصناف الربوية، وهي التميّة والطعميّة، التي فيها الطعم، من أصناف الطعام الموزونة والمكيّلة، بتفصيل طويل عند الفقهاء لن ادخل فيه، لأن اليوم لم يُعد له تطبيقات كثيرة، كان موجود بعصر النبي صلى الله عليه وسلم، أو بالأثمان، لكن بالأثمان ينبغي أن تنتبه، لأن اليوم يجري بالذهب والفضّة و الثمن.

حسناً إذا دولار بجنيه، لا مانع لكن يبدأ بيد، يعني لا يوجد تأخير بالصرافة، اليوم محلات الصرافة ماذا تفعل؟ يقول له أعطيني مائة دولار، أعطيك سبعين دينار، لا مانع من ذلك، وبأخذ أجر على ذلك، لكن يجب أن يكون يبدأ بيد، يعني قبض فوراً، أعطيك وتُعطيني، أو قبض حُكمي، أضعهم في حسابك أو أسلمك إياهم في الشام، يعني تُحدّد السعر ونسير عليه.

الإنسان يحتاج في حياته إلى ضروريات وحاجيات وتحسينيات:

على كل حال هذا الربا وهو ربا البيوع، حرّمته السنّة وهو النوع الثاني من الربا، الآن من الأمور التي ينبغي أن نذكرها في هذا المجال، موضوع الضرورة، لا أريد أن أطيل كثيراً لضيق الوقت، لكن الأمور التي يحتاجها الإنسان في حياته، تُقسم إلى ضروريات وحاجيات وتحسينيات.

الضروريات هي: الأشياء التي لا يمكن الاستغناء عنها أبداً، يعني مثلاً الهواء ضرورة، الخبز ضرورة.

الحاجيات هي: الأشياء التي يمكن أن يستغني عنها الإنسان، لكن يلحقه بالاستغناء عنها مشقّة شديدة، يمكن أن يستغني عنها، لكن يلحقه بالاستغناء عنها مشقّة شديدة، يعني مثلاً الرز، يستطيع الإنسان أن يعيش بلا الرز، لكن هو من الحاجيات الأساسية، اليوم التلاجة في البيت من الحاجيات، ممكن أن يعيش الإنسان بلا تلاجة؟ ممكن لكن هناك مشقّة.

التحسينيات هي: الفواكه، الكاجو هذه تحسينيات، يعني لا يلحقه بتركها مشقّة ولا يُضطر إليها، فالضروريات والحاجيات والتحسينيات، هذا في الأصل.

الضرورة كما عرّفها الفقهاء: هي البازل ممّا لا مدفع له، يعني شيء ينزل بك لا تستطيع دفعه عنك، وعرّفها الفقهاء أيضاً بأنها، أن يبلغ الإنسان حدّاً إن لم يتناول الممنوع هلك أو قارب الهلاك، كالمُضطر للأكل أو اللبس، بحيث لو بقي جاعاً أو عرياناً لمات، أو تلف منه عضو من الأعضاء، وهذا يُبيح تناول المُحرّم، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا دُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَوَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَلْظَالِمِينَ بِأَهْوَاهِهِمْ يَغْيِرُ عِلْمٌ ۖ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (119)

(سورة الأنعام)

وقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمِمَّا أَهْلًا بِهِ يُغْيِرُ اللَّهُ ۖ قَمَنَ اضْطُرَّ غَيْرَ تَابٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (173)

(سورة البقرة)

الضرورة تُقدّر بقدرها فليست كل الضرورات تُبيح المحظورات:

يعني إنسان لا يوجد عنده ما يأكله، إلا قطعة من لحم الخنزير، فأكل جزءاً منها يُقيم أودّة، والضرورة تُقدّر بقدرها، فلا يأكل حتى الشيب، وإنما يأكل ما يدفع عنه الضرر الذي لحق به، اليوم توسّع الناس في مفهوم الضرورة، حتى أنزلوا الحاجيات منزلة الضرورات، وللأسف هناك من أنزل التحسينيات منزلة الضرورة، يعني هناك شخص اليوم يقول لك أنا أخذت قرض ربوي، لماذا؟ لأنه ينزل الأيفون خمسة عشر، وأنا ما عندي غير الأيفون الثلاثة عشر، ورفاقي كلهم عندهم الأيفون خمسة عشر، فأخذت القرض لذلك، هذه ليست ضرورة، أو أنا بيتي مائة متر، وأريد بيت مائة وخمسون أو مائتي متر، لأننا لبيّنا مرتاحين في البيت، هذه ليست ضرورة، قد تكون حاجة ولكنها ليست ضرورة، فالناس اليوم يتوسّعوا بمفهوم الضرورة، وهذه مشكلة كبيرة، فارتكبوا الربا باسم الضرورة، فكل شخص يأخذ مال بالربا يقول لك أنا مُضطر، كيف مُضطر؟

فالضرورة لسنا نحن من تُقدّر الضرورة، الضرورة لها قواعد شرعيّة، "الضرورات تُبيح المحظورات" لا خلاف في ذلك، لكن أي ضرورة؟ كل إنسان يقول أنا مُضطر، نقول له أنت مُضطر؟ الضرورة هي الشيء المُلجئ لك الذي لا تستطيع دفعه من ضرر نزل بك، ممكن يقول إنسان أنا عليّ دين، قرض لشخص، وأنا مُهدّد بالسجن غداً، وسأترك عيالي بلا طعام وبلا شراب، وما عندي مال أؤدي به الدين، أو سيارة أبيعها وأدفع القرض، ما عندي شيء، هذه قد تكون ضرورة، يعني المُستفتي يدرس الحالة ممكن تكون ضرورة، ممكن إنسان يقول أنا لا يوجد عندي في البيت ما أكله، هذه ضرورة، ممكن إنسان يقول أنا ابن مريض، وما أحد أعطاني مالاً، وطرقت باب الجمعيات ولم يقبلوا، ويجب إن أدفع لأجري العملية لابني، العلاج ضرورة اليوم، أولادي لا يجدوا ما يستريحهم برد الشتاء، ثيابهم بالية وهم بمرضون، أريد أن أقترض مائة دينار، حتى لو دفعتها مائة وعشرة، لكن أريد أن أحضر لأولادي ضرورة، أنا أعطيت أمثلة، تشبه تماماً حالة المُضطر التي ذكرها القرآن، الذي لا يجد ما يأكله، أمّا أنه كل إنسان يتوسّع، أو أنه أريد أن اشتري بيت، ضرورة، لكن قبل ذلك، أنت هل يوجد عندك سكن أو يسقف بأوبك؟ نعم عندي ولكن بالأجرة، أريد أن أنتهي من موضوع الإيجار، لا أبقى أدفع الإيجار ولا أجد قرض بالربا، ولا أدخل بالحرام ما دمت أستطيع، كثير من الناس مستأجرين للبيوت، فالضرورة تُبيح المحظورات صحيح، والضرورة تُقدّر بقدرها، والله عز وجل قال: (عَبْرَتَا وَلَا عَادٍ) يعني لا يتعدّى حدود الله تعالى، ولا ينبغي في ضرورته فلا يتجاوز حدّها، فينبغي الانتباه إلى الضرورة التي تُبيح المحظور، فليست كل ضرورة تُبيح المحظورات، والضرورات تُقدّر بقدرها.

ما هي المُرابحة؟

تَقِيْ أَمْرٌ يَجِبُ ذِكْرُهُ، وَهُوَ مَا وَرَدَ فِي الْإِعْلَانِ عَنْ قَضِيَةِ الْمُرَابِحَةِ، الْمُرَابِحَةُ بَيْعٌ مِنْ بِيْعِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ، وَهُوَ يَعْنِي أَنْ أُشْتَرِيَ السِّلْعَةُ بِعَشْرِ، ثُمَّ أَقُولُ لِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَرِيهَا مِقْدِي، هَذِهِ قَدْ أُشْتَرِيَتْهَا بِعَشْرِ، وَأَبِيعُهَا لَكَ بِاثْنَيْ عَشَرَ، عَلَى أَنْ تُوَقِّتَنِي ثَمَنَهَا خِلَالَ سِنَةِ اشْتَرَيْتَهَا فِي كُلِّ شَهْرٍ دَرَاهِمِينَ، هَذَا اسْمُهُ بِعِ الْمُرَابِحَةِ، يَعْنِي رِيحٌ، مِنْ الرِّيْحِ، هَذَا لَيْسَ رِيًّا لِأَنَّ فِيهِ سِلْعَةً، مَا دَامَ السِّلْعَةُ تَوْلَدُ الْمَالُ لَمْ يَغْدِرْ رِيًّا، أَنَا أُشْتَرِيَ السِّلْعَةَ وَأَبِيعُكَ إِيَّاهَا، (قَالُوا إِنَّمَا التَّبِيعُ مِثْلُ الرِّيَّا)، هَذِهِ الْمُرَابِحَةُ لَيْسَتْ كَالرِّيَّا، هَذِهِ مُرَابِحَةٌ، أُشْتَرِيَ السِّلْعَةَ وَأَبِيعُهَا، مَا الْفَرْقُ؟ بِالسِّلْعَةِ يُوْجِدُ مَخَاطِرَ، أَنَا أُشْتَرِيْتُ السِّلْعَةَ، قَدْ أَبِيعُهَا وَقَدْ لَا أَبِيعُهَا، قَدْ تَلَفْتُ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهَا، وَقَدْ أَحْمَلُهَا إِلَيْهِ فَتَسْقُطُ عَلَى الطَّرِيقِ فْتُكْسِرُ مِثْلًا، فِي عِنَصِرِ مَخَاطِرَةٍ، أَنَا أَعْمَلُ، وَأَحْرَكُ السُّوقَ، أُشْتَرِيَ وَأَبِيعُ، مَجْرَدٌ مَا أَصْبَحَ هُنَاكَ سِلْعَةً حَقِيقِيَّةً، شَرَاءً وَبِيعَ، انْتَقَلَ الْحُكْمُ مِنْ قِرْضِ رِيْوِي إِلَى تِجَارَةِ رِيْحٍ، فَالْمُرَابِحَةُ بَيْعٌ مِنْ بِيْعِ الْأَمَانَةِ، كَيْفَ مِنْ بِيْعِ الْأَمَانَةِ؟ عِنْدَنَا بِالْعَقْدِ ثَلَاثٌ مِنْ بِيْعِ الْأَمَانَةِ، مُرَابِحَةٌ وَتَوْلِيَةٌ وَوَضِيْعَةٌ.

أنواع بيوع الأمانة:

المُرَابِحَةُ: أُشْتَرِيَ السِّلْعَةَ بِعَشْرَةٍ وَسَائِبِعُكَ إِيَّاهَا بِاثْنَيْ عَشَرَ، أَوْصَحُّ لَهْ، هَذِهِ سَعْرُهَا عَشْرَةٌ وَبِمَكَانِكَ أَنْ تَشْتَرِيهَا بِعَشْرَةٍ مِنَ الْمَصْنَعِ، وَلَكِنْ أَنَا أُرِيدُ أَنْ أُرِيحَ فِيهَا، وَسَأَعْمَلُ لَكَ مِقَابِلَ هَذَا الْأَمْرِ تَقْسِيْمًا، أَوْ لَيْسَ تَقْسِيْمًا، لَكِنْ أَنْتَ لَا تُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى الْمَحَلِّ، وَأَنْ تَقُوْمَ بِتَشْغِيْلِ سَيَارَتِكَ، تَقُوْلُ لِي سَوْفَ أُشْتَرِيهَا مِنْ عِنْدِكَ بِدَرَاهِمٍ إِضَافِيٍّ، لَا مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ.

التَوْلِيَةُ: بَيْعٌ بِنَفْسِ السَّعْرِ، يَعْنِي أَنَا أُشْتَرِيْتُ السِّلْعَةَ بِعَشْرَةٍ وَلَا أُرِيدُهَا، وَسَائِبِعُكَ إِيَّاهَا بِنَفْسِ السَّعْرِ، هَذِهِ اسْمُهَا التَوْلِيَةُ.

الْوَضِيْعَةُ: أُشْتَرِيْتُهَا بِعَشْرَةٍ، وَأَنَا الْيَوْمَ بِحَاجَةٍ لِلْمَالِ وَسَائِبِعُكَ إِيَّاهَا بِثَمَانِيَّةٍ، يَعْنِي وَضَعْتُ، فَهَذِهِ بِيْعُ الْأَمَانَةِ يُسَمَّوْنَهَا الْفُقَهَاءُ، وَهَذِهِ الْبِيْعُ جَائِزَةٌ لَا خِلَافَ فِيهَا، أُشْتَرِيَ السِّلْعَةَ وَأَبِيعُهَا بِزِيَادَةٍ، أَوْ بِنَفْسِ السَّعْرِ، أَوْ بِأَقْلٍ، (وَأَحْلَى اللَّهُ التَّبِيعَ وَحَرَّمَ الرِّيَّا).

ما الذي تفعله البنوك الإسلامية؟

تَقِيْ مَوْضُوْعٌ أُخِيْرٌ ذُكِرَ فِي الْإِعْلَانِ، حَتَّى اسْتَوْفِي الْمَوْضُوْعَ، وَهُوَ الْبِنُوْكُ الْإِسْلَامِيَّةُ، وَالْحَقِيْقَةُ أَنَا لَمْ أَدْخُلْ فِي حَيَاتِي بِقَضِيَةِ الْبِنُوْكِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لَمْ أَدْخُلْ بِهَا شَخْصِيًّا، بِمَعْنَى أَنِّي أَنَا شَخْصِيًّا تَعَامَلْتُ مَعَ الْبِنُوْكِ الْإِسْلَامِيَّةِ، إِلَّا بِالْإِبْدَاعِ وَالسَّحْبِ فَقَطْ، يَعْنِي بِالْبِلَاطَاتِ الْفِيْزِيَّةِ، يَعْنِي لِتَسْيِيْرِ الْأُمُورِ فَقَطْ، ضَمِنَ مَبَالِغَ بَسِيْطَةٍ، لَمْ أُشْتَرِ سَيَارَةَ مِنْ بِنَكٍ إِسْلَامِيٍّ وَلَا بَيْتَ، وَلَمْ أَدْخُلْ فِيهَا بِمَعْنَى أَنِّي حَرَّمْتُ أَوْ حَلَلْتُ مُطْلَقًا، وَرَبْمَا الْآنَ لَنْ أَدْخُلَ بِهَا بِالْعَمَقِ، لِأَنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أَصِيقَ عَلَى النَّاسِ فِي مَسْأَلَةٍ مِنْ مَسَائِلِ الْبِنُوْكِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَلَا أُرِيدُ فِي الْوَقْتِ نَفْسِي أَنْ أَحْمَلَ شَيْئًا عَلَى عَاتِقِي، وَأَصْدَقُكَ الْقَوْلَ، لَكِنَّ الْبِنُوْكُ الْإِسْلَامِيَّةَ لَوْ أَرَادَتْ أَنْ تَحْوِلَ إِلَى بِنُوْكٍ إِسْلَامِيَّةٍ لَيْسَ عَلَيْهَا أَيُّ شُبُهَةٍ نَهَائِيًّا، لَكِنْ ذَلِكَ مُمْكِنًا، لَكِنْ أَنْطَمَتِ الْعَامَةُ لَا تَسْمَحُ لَهَا بِذَلِكَ، يَعْنِي الْيَوْمَ الْبِنَكُ بِاسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يَشْتَرِيَ مَائَةَ سَيَارَةَ وَيَبِيعُهُمْ، وَيُرِيحُ بِهِمْ، لَكِنَّهُ لَا يَرِيدُ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ، وَسَأَلْتُ بَعْضَ الْفَائِظِيْنَ عَلَى بَعْضِ الْبِنُوْكِ الْإِسْلَامِيَّةِ، قَالُوا نَحْنُ فَعَلْنَاهَا مَرَّةً وَلَنْ نَفْعَلَهَا مَرَّةً ثَانِيَةً، لِأَنَّ فِيهَا مَنَاعِبَ، التِّجَارَةُ مَنَاعِبٌ، لَكِنْ هُمْ قَالُوا لَنْ نَفْعَلَهَا، يَعْنِي لَنْ نَشْتَرِيَ الْبِنَاءَ وَنَبِيعَ الشَّقِيقَ، وَنُرِيحَ بِهِمْ.

مَا الَّذِي تَفْعَلُهُ الْبِنُوْكُ الْإِسْلَامِيَّةُ؟ تَفْعَلُ شَيْئًا أُخَرِ، تَنْتَظِرُ الزِّيُوْنَ حَتَّى يَأْتِي، وَيَقُوْلُ أَنَا أُرِيدُ شَرَاءَ سَيَارَةٍ، وَتَأْخُذُ مِنْهُ مَوَاطِيقَ عَلَى أَنَّهُ سَيَشْتَرِيهَا، وَتَوَقَّعْ عَلَى أَوْرَاقٍ، ثُمَّ تَذَهَبُ وَتَشْتَرِي لَهَا السَيَارَةَ، وَتَقُوْلُ لَهْ اسْتَلْمَهَا أَصْبَحَتْ جَاهِزَةً، وَعَوَضًا مِنْ أَنْ يَكُوْنَ ثَمَنُهَا مَائَةً، سَتَأْخُذُ مِنْكَ ثَمَنُهَا مَائَةً وَخَمْسُونَ أحيانًا، أَوْ بِزِيَادَةٍ خَمْسُونَ بِالمِئَةِ أحيانًا، لِخَمْسِ سِنُوَاتٍ، هَذِهِ أَشْهَرُ مَعَامَلَةٍ مِنْ مَعَامَلَاتِ الْبِنُوْكِ الْإِسْلَامِيَّةِ، يَعْنِي هِيَ وَسِيطَةٌ بَيْنَ بَاتِعٍ وَمُشْتَرِيٍّ، تَشْتَرِي وَتَبِيعُ، وَكُلُّ بِنَكٍ لَهْ هَيْئَةُ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي تُقِيْ لَهْ.

نصيحة اشترى بما تملك ولا تشتري بالدين:

مَا اسْتِطَعْنَا أَنْ لَا نَشْتَرِيَ بِالذِّينِ، أَنْ نَشْتَرِيَ بِمَا نَمْلِكُ فَقَطْ فَلِنَفْعَلِ، هَذِهِ نَصِيْحَتِي، مَا اسْتِطَعْنَا أَنْ نَشْتَرِيَ بِأَمْوَالِنَا فَلِنَفْعَلِ.

أَنَا الْيَوْمَ مَعِي عَشْرَةُ آفٍ، وَيُوْجِدُ سَيَارَةَ بِعَشْرَةِ آفٍ، أُشْتَرِيهَا، وَلَا أُشْتَرِيَ سَيَارَةَ ثَمَنُهَا عَشْرُونَ، لَا بَيْنَكِ إِسْلَامِيٍّ، طَبِيعًا بِنَكِ رِيْوِي مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَقْتَرِبَ مِنْهُ، وَلَا عَنْ طَرِيقِ أَحَدٍ يَشْتَرِيهَا لِي، أَنَا أُشْتَرِيهَا بِمَالِي.

ثَانِيًا: إِذَا اسْتِطَعْنَا أَنْ نَشْتَرِيَ مِنَ الشَّرَكَاتِ فَوْرًا، بِلَا تَسْهِيلَاتِ الْبِنُوْكِ، وَهَذَا أَصْبَحَ قَلِيْلٌ جَدًّا، لَكِنَّهُ لَا يَزَالُ مُوْجِدٌ بِبَعْضِ الشَّرَكَاتِ، يَعْنِي أَنَا بَيْنِي وَبَيْنَكِ أَيُّهَا الشَّرَكَةُ، أَنَا هَذِهِ رَوَاتِي، وَهَذِهِ أُمُورِي، وَأُرِيدُ أَنْ أَقْسِطَ عَلَى سَنَةٍ، هَذَا حَلٌّ أَفْضَلُ.

دَعَا لِلْجُوءِ إِلَى الْبِنُوْكِ الْإِسْلَامِيَّةِ، إِلَى آخِرِ الْمَطَافِ، عِنْدَمَا أَكُوْنَ مُحْتَاجًا لِهَذِهِ السَيَارَةِ أَوْ لِذَلِكَ الْبَيْتِ، وَلَا أَجِدُ لَا قِرْضًا حَسَنًا، وَلَا بَيْتًا أَصْغَرَ أَوْ سَيَارَةَ ضَمِنَ مَالِي الَّذِي أَمْلِكُهُ، وَلَا شَخْصٌ يُقْسِطُ لِي بِشَيْكَلٍ مَبَاشِرٍ، مِنْ شَرَكَاتِ الْإِسْكَانِ مِثْلًا الْيَوْمَ، هُنَاكَ شَرَكَاتٌ تَقُوْلُ لَكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ التَّقْسِيْمُ، دَعُوْهَا الْخِيَارَ الْآخِيْرَ، لِمَاذَا أَقُوْلُ ذَلِكَ؟ لِأَنَّ الْبِنُوْكُ الْإِسْلَامِيَّةَ، اعْتَمَدَتْ بِطَرِيقَةٍ أَوْ بِأُخَرِيٍّ، وَهِيَ بِاعْتِرَافِهِمْ وَلَيْسَ بِكَلَامِي أَنَا، عَلَى أَعْضَفِ الْفِتَاوِي الْمَوْجُوْدَةِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ مِنَ الْمَذَاهِبِ، يَعْنِي اسْتَخْرَجُوا مِنْ هُنَا فِتْوَى ضَعِيْفَةٍ وَمِنْ هُنَا فِتْوَى ضَعِيْفَةٍ، حَتَّى وَصَلُوا لِصِغَةِ مُرَابِحَةٍ لَا تُحْمَلُ الْبِنَكُ مَسْئُوْلِيَّةٌ إِلَّا وَاحِدَةً بِالْأَلْفِ، يَعْنِي وَصَلُوا لِصِغَةِ الْبِنَكِ يَكُوْنَ حَمِيٍّ لَا يَخْسِرُ، لَا أَقُوْلُ لَا يَخْسِرُ، لَا يُوْجِدُ شَيْءَ مَا فِيهِ خَسَارَةٌ، لَكِنْ خَسَارَتُهُ الْحَدِّ فِيهَا ضَعِيْفٌ جَدًّا جَدًّا، وَمَعَ ذَلِكَ أَنَا أَتْرِكُ الْإِفْتَاءَ فِيهَا، لِلْقَائِمِيْنَ عَلَى كُلِّ بِنَكٍ مِنَ الْبِنُوْكِ.

لَكِنْ أَنْصَحُ أَنْ نَحَاوِلَ جُهْدَنَا الْأَوْقَعُ أَنْفُسَنَا تَحْتَ وَطْأَةِ الدَّفْعَاتِ وَالْقِرْضِ، يَعْنِي بِمَعْنَى أَنَّهُ أَنَا الْيَوْمَ بِشَكْلِ طَبِيعِيٍّ، إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُشْتَرِيَ سِلْعَةً، إِذَا لَيْسَتْ صَرُورِيَّةٌ، لَا تَشْتَرِيهَا بِالتَّقْسِيْمِ، لَا تَضَعُ نَفْسَكَ تَحْتَ وَطْأَةِ أَنَّهُ أَنَا عِنْدِي دَفْعَةٌ كُلِّ شَهْرٍ، لَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ مَا سَيَكُوْنَ مَعَهُ الشَّهْرَ الْقَادِمَ، بِحَاجَةٍ شَيْءٍ خَاصٍّ، لَا سَمَحَ اللَّهُ، يَمْرُضُ أَحَدَ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ وَبِحَاجَةٍ عِلَاجٍ، تَتْرَاكُمُ عَلَيْهِ الْأَقْسَاطُ، إِلَّا بِالْحَالَاتِ الْأَسَاسِيَّةِ الصَّرُورِيَّةِ، شَخْصٌ يَرِيدُ الزَّوْجَ وَمَا مَعَهُ مَا يَمْلِكُهُ، بِحَاجَةٍ لِغَرَفَةٍ نَوْمٍ، يَأْخُذُ الْغَرَفَةَ الْمَحْدُوْدَةَ، أَمَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَعْجَلَ حِفْلَ زَفَافٍ، وَتَتَكَلَّمُ النَّاسُ عَلَيْهِ، أَوْ يُحْضِرُ الْمَنَاسِفَ وَيَدْعُو النَّاسَ عَلَى الرِّزِّ وَاللَّحْمِ، فَلِنَحَاوِلْ جُهْدَنَا قَدْرَ الْإِمْكَانِ أَنْ لَا نَقْتَرِضَ، أَنْ لَا نَضَعُ أَنْفُسَنَا تَحْتَ وَطْأَةِ الدِّيُونِ، تَحْتَ وَطْأَةِ الْأَقْسَاطِ، تَحْتَ وَطْأَةِ الدَّفْعَاتِ كُلِّ شَهْرٍ، هَذِهِ نَصِيْحَةٌ لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، أَنْصَحُ بِهَا نَفْسِي، وَأَنْصَحُ لَكُمْ بِهَا.

إِسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ أَكُوْنَ قَدْ قِيَمْتُ فِي هَذَا اللَّقَاءِ الطَّيِّبِ، مَادَّةً عِلْمِيَّةً وَتَرْبُوِيَّةً فِيهَا النَّفْعُ، وَفِيهَا الْخَيْرُ، وَأَنَا بَانْتِظَارِ أَيِّ مَنَاقِشَةٍ، وَأَيِّ سَوْأَلٍ، حَتَّى الْأَسْئَلَةُ الَّتِي طَهَّرْتَ عَلَى الشَّاشَةِ، أَحْتَيِ الْكَرِيْمَةَ إِذَا أَرَدْتِي أَنْ تَسْأَلَنِي هَذِهِ الْأَسْئَلَةَ، أَنَا جَاهِزٌ لِلسَّوْأَلِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.

المُذْبِيعَةُ:

مَا شَاءَ اللَّهُ، مَا شَاءَ اللَّهُ، تَبَارَكَ الرَّحْمَنُ، شَيْخُنَا الْمُبَارَكُ، مَا شَاءَ اللَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، أَحْبَبْتُمْ وَأَفْذَلْتُمْ، جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا، يَعْنِي مُحَاضِرَةٌ قِيَمَةٌ جَدًّا، نَسْأَلُ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَنْتَقِيْلَ مِنْكُمْ، وَيَكْتُبَ أَجْرَكُمْ يَا رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، يَعْنِي مَوْضُوْعٌ مُهِمٌّ جَدًّا فِي حَيَاتِنَا، وَاسْتَفَدْنَا كَثِيْرًا مِنْ هَذِهِ الْمُحَاضِرَةِ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا يَمِنَ يَسْتَمِعُ الْقَوْلَ فَيُتِيْعُ أَحْسَنَهُ، اللَّهُمَّ آمِيْنَ.

الآن نرى أسئلة أحوالنا الكريمة.

أسئلة المتابعين:

تقول السائلة: السلام عليكم، كرت البنك، أوقات تأتي هدية عند تعبئة الكرت، أو بشراء أغراض من الماركت، مثلاً عشر ليرات زيادة، وتقول هي في تركيا، ما حكم هذا؟

الدكتور بلال نور الدين:

الهدايا التي تُقدِّمها البنوك، إذا لم يكن في مقابل دفعات يدفعها الإنسان، يعني الهدايا نوعان، هناك هدايا تنشأ عن نية عن نية بأمر مُعَيَّن، عن دفع مُعَيَّن، فهذه يانصيب لا تجوز شرعاً، يعني أنا أدفع عشرة، والثاني عشرة، والثالث عشرة، ويوجد هدية لواحد، هذا لا يجوز شرعاً، وهو من الربا، وهو ما يُسَمَّوْنَهُ الْيَانِصِيْبُ، أَمَّا إِذَا جَاءَتْ الْهَدِيَّةُ بِشَكْلِ طَبِيعِيٍّ، أَنَا أُشْتَرِيَ السِّلْعَ الَّتِي أُرِيدُهَا وَأَحْتَاجُهَا، لَكِنَّ هُنَاكَ مَا يُسَمَّوْنَهُ اسْتِرْدَادٌ نَقْدِيٍّ، يَعْنِي هُمْ أَعَادُوا لِي هَدِيَّةً، فَهَذِهِ لَا مَانِعَ مِنْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

المُذْبِيعَةُ:

تقول السائلة: المُحَاسِبُ الَّذِي يَكْتُبُ لِلْمَوْضُفِيْنَ عَقْدَ الْقِرْضِ، وَيُوَقِّعُ عَلَيْهِ، مَا حُكْمُ عَمَلِهِ عِنْدَ الدَّوْلَةِ؟ هَلْ يَتْرَكَ عَمَلَهُ؟

طَبِيعًا هِيَ لَمْ تَذَكِّرْ هَلْ بِنَكِ رِيْوِيٍّ، أَمْ بِنَكِ إِسْلَامِيٍّ.

الدكتور بلال نور الدين:

يبدو أنه ما دام قرض وعند الدولة، يبدو أنه قرض ربوي، النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤَكِّلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدِيَهُ)** فكاتب العقد مُحَرَّمُ فعله، وهو من الإعانة، لكن هل يترك عمله أو لا يتركه، هنا لا بُدَّ من تفصيل.

أولاً: نقول له ابحت عن عمل، لا نقول له اترك عملك الآن، وعداً تَكَفَّفَ في الناس، لأنه لا يوجد عندك ما تأكله أنت وأولادك، لكن نقول له إنَّ وجودك كاتب للعقد الربوي بين طرفين، وأنت تكتب على الكمبيوتر أو باليد، بأنه إذا تأخر يزيد كذا وإذا تأخر يزيد كذا، وهذا يصبح كذا، وتُجَدُّول وتُعِيدُ جَدْوِلَةَ الديون والقروض، فهذا واضح النص فيه **(لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤَكِّلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدِيَهُ)** فإن كنت لا تجد عملاً آخر، إذا كنت تجد عملاً آخر فانصرف إليه فوراً، بلا خلاف، وإذا كنت لا تجد عملاً آخر، فَتُطَيِّرُكَ من باب الحاجة إلى العمل، تُطَيِّرُكَ حتى تجد عملاً آخر، ولكن ابحت عنه بجد، وحتى ذلك الوقت إذا استطعت أن تنتقل في نفس المؤسسة إلى عملٍ آخر، ليس له علاقة بالقروض فافعل.

المُذْبِعة:

بارك الله بكم، جزاكم الله الفردوس الأعلى.

تقول إحدى الأخوات: اشتريت قطعة ذهب وتقي مبلغ قليل جداً، وأعطيته المبلغ الباقي بعد يوم، هل يجوز؟

الدكتور بلال نور الدين:

يُتسامح في هذا الأمر إن شاء الله، ما دام السعر تحدّد، يعني هذه قطعة ذهب، ثمنا ألف، وأنا معي تسعمائة وخمسون، وعداً أحضِرَ لَكَ الخمسون، يعني إن شاء الله يُتسامح في هذا الأمر، وإن كان الأفضل **(سَوَاءً بِسَوَاءٍ، يَدًا بِيَدٍ)** لكن الأمور البسيطة هذه، مع تثبيت السعر وعدم الزيادة، يُتسامح بها إن شاء الله، لا مانع.

المُذْبِعة:

شيخنا هل هناك فرق عندما أنا أشتري قطعة ذهب، وأؤجل إعطاء المبلغ، غير أن أتبادل ذهب بذهب؟

الدكتور بلال نور الدين:

طبعاً، هو الذهب بالذهب اتحد الجنس، فلا بُدَّ من شرطين معاً، المُتَمَاتِلَةُ يعني غرام بغرام، والتقاؤض فوراً، يعني أعطيك الغرام وتُعطيني الغرام، إذا اختلف شرط من هذين الشرطين، العقد ربوي، عشر غرامات بعشر غرامات، والتسليم الآن يَدًا بِيَدٍ، أمّا عندما تختلف الأصناف، الذهب بالدينار، فلم يُعَدَّ هناك مشكلة، عشر غرامات بألف دينار، عشر غرامات بألفين دينار، حسب الاتفاق، لكن يَدًا بِيَدٍ، يبقى شرط واحد وهو التقاؤض، عند اتحاد الجنس شرطان، التقاؤض والمُتَمَاتِلَةُ، عند اختلاف الجنس بين الأمرين، يسقط شرط المُتَمَاتِلَةُ، ببساطة كيف ما شئتم، عشر دولارات بسبع دنانير، عشر دولارات بخمس غرامات ذهب، لكن يبقى شرط التقاؤض، **(يَدًا بِيَدٍ)**.

المُذْبِعة:

يعني التأجيل غير وارد، يعني هذا بالنسبة للذهب فقط، أم عند شراء أي سبلة.

الدكتور بلال نور الدين:

لا فقط **(الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِصَّةُ بِالْفِصَّةِ، وَالثُّرُّ بِالثُّرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالثَّمَرُ بِالثَّمَرِ)**

المُذْبِعة:

أنا أقصد شرط يَدًا بِيَدٍ، يعني في الحال.

الدكتور بلال نور الدين:

فقط في الأصناف الربوية، يعني أنا أريد أن أشتري طقم كتب للبيت، أشتريه بالتقسيط، آخذه وأقول له سأعطيك ثمنه بعد عشر سنين، لا مانع، فقط الأصناف الربويّة، فقط، **(الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِصَّةُ بِالْفِصَّةِ)**.

المُذْبِعة:

تقول إحدى الأخوات: وهذا مُتَشَبِّهٌ كثيراً، لو اشتريت سبلة، لو اشتريتها نقداً، تكون أرخص فيما لو اشتريتها بالتقسيط، فهل هذا يدخل ضمن الربا؟ إذا اشتريت بالتقسيط؟

الدكتور بلال نور الدين:

لا، من أجل هذا قال تعالى: **(وَأَحَلَّ اللَّهُ التَّيْبَعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)**، لأنَّ الذي أسَّكَلَ على الجاهليين، أنهم قالوا: نحن نأخذ بمائة ونبيع بمائة وعشرون إلى أجل، وأنتم تُعطون مائة، والربا يُعطي مئة وتأخذ مائة وعشرون، فما الفرق بينهما؟

قال تعالى: **(وَأَحَلَّ اللَّهُ التَّيْبَعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)** فالبيع بالتقسيط مع زيادة الثمن جائز على المذاهب الأربعة، بلا خلاف، هناك بعض الأقوال فيه لكن لا يُعْتَدُّ بها، الأصل هو أن المذاهب الأربعة أجازت البيع بالتقسيط مع زيادة الثمن، اليوم في قيمة للزمن بالسبلة، إذا أردت الآن أن آخذ ثمن الهاتف ألف دينار، فمن المؤكد إذا كنت ستعطيني الثمن على سنة، سأقول لك أريد ألف ومائتين، لأنه لم يعد هناك ربح إذا أخذته بألف، بنفس الشيء، انتهى ربحي، فزيادة الثمن في السبلة في مقابل تأجيل السداد، لا شيء فيه.

المُذْبِعة:

تقول إحدى الأخوات: شراء البيت وبيعه للعميل بسعر أعلى، على أن يُسَدِّده على أقساط ثابتة خلال سنوات، يعني بعض الناس تقول هذا اسمه بيع بالمُرابحة.

الدكتور بلال نور الدين:

هذه المُرابحة التي تحدّدنا عنها، هي المُرابحة عندما تكون بين طرفين، فهي لا شيء فيها بلا خلاف، يعني أنا أشتري بيت وأبيعك إياه، أو أنت تقول لي: أريد أن أشتري بيت، فأقول لك: أنا أشتريه وأبيعك إياه، فأذهب وأشتريه بألف، وأبيعه لك بألفين، أو بألف وخمسمائة، بما يُبَيِّسُ الله عز وجل.

المُذْبِعة:

لو أتى العميل إلى البنك، وقال له: أريد أن أشتري بيت، وأريد أن تساعدي بالسداد، فيشتري البنك البيت مقابل زيادة طبعاً، والعمل يسدده بالأقساط للبنك.

الدكتور بلال نور الدين:

هذه الحالة الثانية، في هذه الحالة أصبح هناك وسيط بين البائع والمشتري، يعني أنا بلال أريد بيت، وأحمد عنده بيت، فيأتي البنك الإسلامي ويتوسط، والآن حتى البنوك الربوية تفعل ذلك، لكن نحن نتكلم عن البنك الإسلامي، فيأتي البنك الإسلامي ويتوسط بين بلال وأحمد، فيشتري البيت من أحمد ويبيعه لبلال، هذه معاملات البنوك الإسلامية، ولهم فيها من يُعْتَبَر لهم شرعاً بها، وإن كان لها شروط دقيقة جداً، كثير من البنوك الإسلامية للأسف لا تلتزم بها، يعني اليوم أنا بلال أريد أن أشتري البيت من أحمد، إذا اشترته منه مباشرة لا يوجد أي مشكلة، وبالتأكيد سوف يأخذ مني زيادة، وستنفق على مُدَّة السداد وانتهى الأمر، عندما يأتي البنك ماذا يفعل؟ يشترط على بلال أن يشتري البيت، لكي لا يذهب هو يشتري ولا يجد أحد ليشتري، ويأخذ منه وعود، مع العلم أنه هو لم يشتري بعد، وأحياناً لا يملك البيت، يأخذه مباشرة ويعطيه لبلال، هذا لا يجوز، يجب على الوسيط وهو البنك، أن يشتري البيت لنفسه أولاً، ويصبح بإسم البنك، ثم يبيعه لبلال بعقد جديد وبتوافق جديد بينهما بعد ذلك، هذه ما تُسمَّى المُرابحة التي تُجرىها البنوك الإسلامية، وأنا كما قلت في البداية، دعوها الخيار الأخير، لمن وصل إلى مرحلة يُريد أن يأخذ قرض ربوي، لا، بالتأكيد يجب أن يذهب للبنك الإسلامي.

المُذْبِعة:

بارك الله بكم شيخنا المبارك، هناك أخت تقول: أتح لها مات، وكان يعمل ويقوم بتشغيل أمواله بالربا، هل ماله الذي بقي فيه، مال حرام؟ مع العلم أنه ترك أولاده أيتام صغار.

الدكتور بلال نور الدين:

يعني هو ترك مالا جزء منه حلال وهو رأس المال، وجزء منه ربا، وهو الفوائد البنكية.

المُذْبِعة:

يبدو أنه كان يتعامل بالربا، ومات ويقبى عنده مال، طبعاً ترك أولاد أيتام صغار، فهل ماله يُعتبر حلال أم حرام؟

الدكتور بلال نور الدين:

أولاده يرثون المال حلالاً، بعض النظر عمّا كان يعمل هو، ما دام لا يوجد حقوق للعباد، إلا إذا كان هناك فوائد بنكية واضحة، يعني الأموال موجودة بالبنك وعليها فوائد، فالفوائد لا يأخذونها، يوزعونها للفقراء ويأخذوا أصل المال، أمّا إذا المال تركه معه، يعني ماله هذا، ترك بيت، وترك عقار، وترك أموال بالبيت، وبالصندوق، ورصيد بالبنك، فهذه الأموال هم لا علاقة لهم بما كان يفعله الأب، يرثونها حلالاً ويستغفرون لوالدهم لعلّ الله يغفر له.

المُذْبِعة:

إذا: إذا تميّز مال الربا، فإنه يُتخلّص منه

الدكتور بلال نور الدين:

إذا تميّز يُتخلّص منه، أما إذا أصبح مُختلط ببناء، بعقار، بأشياء البيت، فهم لا علاقة لهم بأصله.

المُذْبِعة:

سائلة تقول ما حكم العمل في شركة DXN علماً أنهم يقولون أنها ليست هَرَمِيّة.

الدكتور بلال نور الدين:

المشكلة أن شركات التسويق الشبكي أو الهرمي، كل يوم تُغيّر في آليات عملها، لتستخرج فتاوى جديدة، فلم تُدّ لخلق التركيب، دائماً عندنا مستجدات بالشركات جديدة وتعاملات جديدة، وهذه مشكلة الحقيقة DXN و QNET وغيرها من الشركات، وكل شخص عندما يستفتي ويسأل عن شركة، يقولوا أريد هذه بعينها.

الحقيقة أنه الحكم العام، أنا ما عندي تفاصيل جديدة عن كل شركة، حتى أسمع، بعض النظر عن الهرمي أو الشبكي، اليوم هذه الشركات تقوم على فكرة، وهي أنّ السلعة فيها غير مقصودة بذاتها، إنّما المقصود فيها هو الأرباح والمال والزبائن الجُدد، سواء كانوا على شكل شبكي، أو على شكل هرمي، فهذه الشركات تكون منتجاتها عبارة عن عطور معيّنة، ساعات معيّنة، كروت طائرة، رحلات سياحية، عندها منتجات معيّنة، فيشترطوا على العميل حتى يشترك معهم، أن يشتري المُنتج، وهذا المنتج أحياناً يكون سعره حقيقي، وأحياناً يكون سعره زائد عن الوضع الطبيعي، لا مشكلة، فيشترطوا عليه بشراء المُنتج من أجل الاشتراك، ومن هنا تبدأ المشكلة الشرعيّة، من لحظة أنهم يشترطوا على السمسار، هم يُسمّونه سمسار يعني دلال، يعني هو سوف يدعو مشتركين جُدد، سواءً هرمياً أو شبكياً، هذا شيء آخر، فسيدعو مشتركين جدد لينضمّوا لهذه الشبكة أو لهذا الهرم، ولكي يصبح سمسار عند الشركة يجب أن يشتري هذا المُنتج، وهنا تبدأ المشكلة الشرعيّة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

{ من باعَ بيعتينِ في بيعَةٍ فَلَهُ أَوْكُشُهُمَا ، أَوْ الرِّبَا }

(صحيح أبي داود)

لذلك تهى النبي صلى الله عليه وسلم، عن بيعتين في بيعه، فأنا إذا كنت سمسار، فلماذا تجعلني آخذ المُنتج، وإذا كنت مُشتري فما علاقة السمسرة بالمنتج، هم يسمحوا لأحدكم بأن يدخل ويشتري بدون أن يُصبح سمسار، وإذا أعجبتك السلعة وأردت أن تشتريها وكان سعرها مناسب، اشترتها مع العلم أنه الناس عموماً لا يدخلون لهذه الشركات ليشتروا ببيع، يشتروا السلعة يوجد أرخص وأفضل، وهناك متاجر وأكثر من ذلك، الناس يدخلوا من أجل أن يصبحوا سمسرة، يعني ليأتوا بالزبائن للشركة، وكل زبون يُشترط عليه حتى يُصبح سمساراً، أن يشتري السلعة، فهذه اللعبة التسويق الشبكي أو الهرمي، بعض النظر عن أنّ كثير من الشركات أثبتت وجود إشكال قانوني فيها، فيها إشكال شرعي، وأنا شخصياً أجد أنّ فيها حُرمة، وأنه لا يجوز التعامل معها، لِمَا يكتنّفها من غرر، و ضرر، وأحياناً تتبّه بالميسير والقمار والله أعلم.

المُذِيعَة:

تقول السائلة: استدان مئتي شخص من عشر سنوات تقريباً مبلغ من المال، على أساس السداد القريب، لكن تأخر في السداد إلى اليوم، والآن العملة انهارت جداً، فأصبحت الأموال التي استدانها مئتي لا قيمة لها، بعد أن كانت ذات قيمة، ثم قرروا أن يكون السداد بالدولار، هل هذا ربا أم لا؟

الدكتور بلال نور الدين:

الأصل في الديون أن تُرد بالمثل وليس بالقيمة، لأنه إن رُدَّت بالقيمة فهذا هو الربا، يعني بمعنى أنَّ إنسان قال أعطيك مائة وتزدها لي مائة وعشرون، لأن قيمة العملة سوف تنخفض، هذا ربا، لا شك في ذلك، فالديون تُرد بالمثل وليس بالقيمة، لكن في حالات الحروب والكوارث كما جرى في بلدنا، نسأل الله أن يُفَرِّج عنه، سوريا والعراق وغيرها، انهارت العملة انهياراً شديداً، بحيث كان الدولار بخمسين ليرة فأصبح اليوم بأربعة عشر ألف وخمسمائة، فالיום الذي كان مستدين بمليون أي بقيمة عشرون ألف دولار، اليوم المليون لا يعادل مائة دولار، فتخيلي بين عشرون ألف دولار، وبين مائة دولار، فالיום لو قُلنا للمدين أعيد مليون، فنحن عملياً نَصِّرُ الدائن، يعني بعد عشر سنين أو اثني عشر سنة، يأخذ العشرون ألف دولار، سبعون دولار، يعني هذا ضرر عظيم، لا يُبيح الشرع، وفي الوقت نفسه لو قُلنا لامرأة كان مهرها مائتين ألف، أي أربعة آلاف دولار، خُذِي اليوم مائتين ألف أي عشر دولارات، أيضاً هذا ظلم للمرأة ولكرامتها، فلذلك اتفق الفقهاء في المجالس الفقهية المعتمدة، على أنه عندما تتغير قيمة العملة تغيراً فاحشاً، ووصفوا التغير الفاحش بالثلث، أي انخفضت قيمة العملة للثلث وأقل من ذلك، وعندنا انخفضت إلى واحد بالمائة، فعندها يمكن أن تُردَّ الديون بالقيمة، فإذا اتفق الطرفان على أن يُردَّ الدين بالدولار، لا مانع من ذلك إن شاء الله، وإذا اتفقوا على تقاسم الخسارة، إذا وَجَدَ مُعسِراً وعنده مشكلة وتقاسموا الخسارة، يعني المليون كانت تعادل عشرون ألف دولار، اليوم تعادل مائة دولار، أعطيني عشرة آلاف دولار، يعني حل وسط بين الطرفين، فهذا جيد، فيتفق الطرفان على شيء مُرضي للطرفين إن شاء الله، وليس هناك مشكلة، لأن الشريعة تمنع الضرر والضرر، وعندها حلول لكل مشكلة.

المُذِيعَة:

بارك الله بكم، تقول الأخت السائلة: رجل يعمل في شركة أموالها فيها شُبهة ربا، وترك العمل لهذا السبب، فهل له أن يأخذ ما تبقى له من مال؟

الدكتور بلال نور الدين:

هذا أمر فيه خلاف فقهي، لكن الذي أُرَجِّحه فيه وأجده أيسر على الناس وأقرب إلى روح الشريعة، هو ما أفنى به ابن تيمية رحمه الله تعالى، فقال: "نوبته تُطهر ماله"، ما دام المال ما فيه حقوق للأخرين، إذا في حقوق للناس يجب أن أُردَّها، لكن إذا الشُّبهة متعلقة بحقوق الله عز وجل، فإن توبته تُطهر ماله إن شاء الله، ونقول له خُذْ مالك ومستحقك من هذه الشركة، على أن تصدَّق بشيءٍ تستطيع لوجه الله تعالى، من باب التوبة.

المُذِيعَة:

بارك الله بكم، تقول شركات تطلب منك مبلغ للدخول معها، وتُعطيك بالشهر شيء بسيط، على أن تُدخل خلفك أشخاص، والربح بالقاط، ما الحكم؟

الدكتور بلال نور الدين:

هذا حرام بلا خلاف، كل معاملة يكون فيها دفع للمال، من قِبَل شخص دون مقابل مُعيَّن واضح، سبعة أو مُنتج فهذا هو الربا، مثل الياصيب تماماً، فأن اليوم لا أدفع مال من أجل الدخول في مسابقة، ولا أدفع مال من أجل أن آتي بزيتان وأربح، ما دام في البداية هناك دفع مبلغ مالي للاشتراك فهو حرام.

المُذِيعَة:

بارك الله بكم، تقول السائلة: ما حكم شراء البيت في أوروبا عن طريق البنك؟

الدكتور بلال نور الدين:

الأحكام لا تتغير إلا بحروب نادرة بتغير الأماكن، المجلس الأوربي للإفتاء، وكان برئاسته الشيخ يوسف القرضاوي رحمه الله، وغيره من العلماء، نظر في الغرب لِحال المجتمعات الإسلامية هناك، فوجد أن البيت في الغرب هو حاجة تنزل منزلة الضرورة، هو ما قال ضرورة، لأن من الممكن أن يستأجر ويعيش، لكن قال هذه حاجة ماسة جداً، أصبحت تنزل منزلة الضرورات، بحكم أن الإيجار صعب وغالي، وينتقل سكنه من مكان إلى مكان كل ما انتهى العقد، وأولاده بالمدارس، فاصدروا فتوى المجلس الأوربي للإفتاء بشروط، وضعوا على رأسها أن لا يكون لديه بيت آخر، وأن لا يكون قادراً على الشراء بالنقد، وأن يكون هناك مَشَقَّة عليه في الإيجار، فوضعوا شروط، وأباحوا من خلالها للمقيم في أوروبا أن يشتري بيتاً عن طريق البنك، لعدم وجود البدائل الإسلامية، وعدم وجود القروض الحسنة، ووجود الحاجة المُلحة التي تنزل منزلة الضرورة، وفتواهم منشورة على موقعهم في المجلس الأوربي للإفتاء، يمكن الاطلاع عليها من خلال البحث في ملف غوغل، وأنا هنا أنقلها ولا أنكزها ولا أتبتأها.

المُذِيعَة:

بارك الله بكم، تقول إحدى الأخوات: رهن البيوت هل تدخل في مسألة الربا؟ حتى لو كان هناك إيجار بسيط كل شهر، طبعاً هذا بالاتفاق.

الدكتور بلال نور الدين:

لا أدري على أي شيء السؤال، لأن هذا السؤال يذهب بنا باتجاهين، الاتجاه الأول ما تقوم به البنوك أحياناً، أو حتى البائعون العاديون، إذا هناك أفساط على البيت يضعوا رهن، وهذا حق للطرف البائع أن يضع رهن، لأن أنا لا أستطيع أن أسمح لك بالتصوُّف في البيت، وأنت لم تُسَدِّد ثمنه كاملاً، فأنا أنقله إلى اسمك، وأضع رهن عليه لصالح الجهة البائعة، إلى حين سداد المبلغ وعند نهاية السداد، تُقدِّم الإيصالات ومقابلها يُقَدِّمُ الرهن فهذا لا شيء فيه.

الحالة الثانية التي يذهب ذهني لها، هو ما كان يجري عندنا في حلب، ما يُسمَّى الرهنبة، وهو أنه أنا أرهن البيت لفلان من الناس، وأخذ أجر بسيط جداً، على أنه أجر، يعني أنا أعطيك مائة ألف وتُعطيني بيتك، يعني هذا البيت رهن، بمقابل المبلغ المالي الذي سأعطيك إياه، يعني أعطيك مائة ألف وتُعطيني بيتك رهن، وأسكن فيه، وأعطيك كل شهر عشر ليرات، يعني مبلغ لا علاقة له بالإيجار نهائياً، هذا ربا، لا يجوز شرعاً.

يعني هو فرض جَرٍّ نفعاً، يعني أنا أنتفع بالرهن، أخذ البيت لأسكن فيه على أنه رهن، لكن حتى يظنوا أنهم جعلوه حلالاً، يدفع الذي يسكن فيه أجر هذا رهن البيت عندي فلا يجوز أنتفع فيه فسادف لك أجره، ولكن يكون هذا الأجر لا علاقة له بالبيت نهائياً، البيت أجره خمسة وعشرون ألف، ويعطيه ألف بالشهر، فهذا احتيال على الربا لا يجوز.

المُذِيعَة:

أو ممكن يكون قصدها السائلة أنه استدان أحدهم من الآخر، والآخر أخذ رهن، ما جعل هذا البيت رهن، فأجره وأخذ أجره.

الدكتور بلال نور الدين:

الانتفاع بالرهن، يعني أنا أرهن بيتي فيأخذه، إذا لم يكن هناك اتفاق مُسبق في الأصل، على أن ينتفع به ثم سمح له الانتفاع به، لا مانع من ذلك.

المُذِيعَة:

بارك الله بكم، أحدهم أخذ قرضاً من بنك ريو، واشترى به منزلاً، ولكن بسبب الحرب في سوريا لم يستطيع سداد هذا المنزل كاملاً، ما العمل؟ بعضهم قال له، البيت لك ولا تُسَدُّه كون المال الذي تُسَدُّه سوف يذهب للسلاح والحرب، هل يوجد هنا رأس مال؟

الدكتور بلال نور الدين:

أحياناً يكون السؤال بمعنى، هل يستطيع أن لا يسدّه، يعني اليوم نحن المسلمون عند شروطهم، فأنا اليوم اقتضت من بنك واشترت بيت، هذا لا يجوز شرعاً، لكن اليوم أنا مُلِّم بالسداد، يعني هذه القروض سوف تُلاحقني، وأنا مُلِّم فيها، وإلا سوف يأخذوا البيت، وهم عندهم أساليب بتحصيل القرض، فأنا أقول إذا إنسان نوّط واشترى بيت من بنك، يستغفر ربنا عز وجل، لكن لا بُدَّ من سداد ثمنه، المسلمون عند شروطهم، لكن أين سُدَّه الأموال، في أي بلد لو كان بها حرب وفيها سلاح، أيضاً في نهاية الشهر هناك رواتب سوف تدفع، وطرفات بحاجة لتعبيد، وحدائق، يعني مصروفات الدولة لن تتوجه بقروض الأشخاص إلى السلاح، السلاح له مصادر أخرى معروفة وكثيرة، والدول اليوم هي التي تُمد بالسلاح نسال الله السلامة والعافية، فما دام الإنسان اقترض بالسداد واجب عليه، وإن كان أتماً بالاقتراض في الأصل، فليستغفر الله، ويُسَدِّد ما عليه.

المُذِيعَة:

بارك الله بكم، تقول إحداهن أنا عندي ذهب قديم، لكن الآن وضعي صعب جداً، وليس لدي زكاتهم، هل أبيع من الذهب وأدفع زكاتهم؟

الدكتور بلال نور الدين:

إذا كان الذهب في الأصل اشترى للزينة والحلي، وليس معها مال، فمن الممكن أن تأخذ بقول الحنفية وهو قول مُعْتَبَر، بأن الذهب الذي اشترى بقصد التزين، هو من المقتنيات الشخصية التي لا زكاة فيها، يعني عندها سواربن وحلي وعقد، اشترتهم في الأصل للزينة، أو زوجها قدّمهم لها بزفافها، أو اشترتهم من أجل حفلة وتزينت بهم، فهذا عند الحنفية لا زكاة فيه، وهذا القول مُعْتَبَر، فمن المُمكن أن تأخذ بأن الخلو لا زكاة فيها، ومن أخذت بدفع زكاته، مأجورة إن شاء الله، أما إذا كانت قد اشترته في الأصل بقصد الادخار، يعني اشترت سبائك أو حلي بقصد الادخار، يعني أنا معي نقود لا أريد أن أبيعهم نقود، فاشترت بهم، فهذا إذا بلغ فوق ثمانون أو خمس وثمانون غرام، ففيه الزكاة، وتعم إذا لم تجد المال، فيجب عليها بيع جزء منه ولو بسيط غرامات، وتدفع زكاتها.

المُذِيعَة:

بارك الله بكم، تقول السائلة: بما يخص شركات الأسهم التي تدعي عدم خسارة رأس المال، وتعطي أرباح بنسبة وليس مبلغ ثابت، هل هذا مال حلال أم حرام؟ وأيضاً سؤال بما يشبه البورصة في هذه الأيام انتشر.

الدكتور بلال نور الدين:

الآن الأسهم أولاً يجب أن تكون أسهم بشركات حلال، يعني أن لا تكون أسهم بشركات مُحَرَّمَة أو مختلطة أو معظم عملها بالحرام، فإذا كانت الأسهم بشركات حلال، فهذه الأسهم ترتفع وتنخفض مثلها مثل السيلع، إذا كان اشترت سهم بشركة حلال وارتفع فهذا حلي، اشترته بألف وأصبحت قيمته السوقية اليوم ألف وخمسمائة أو ألفين أو ثلاثة آلاف، أبعه متى شئت وأخذ، أما إذا كان لي سهم بهذه الشركة فأعطى عليه مبلغاً ثابتاً شهرياً، هذا ربا لا يجوز.

المُذِيعَة:

بارك الله بكم، الآن تقول السائلة: بما يخص أماكن بيع الملابس وأدوات المنزل، عند الحساب والدفع يأخذوا رقم الهاتف، ويضعوا لها نقاط، وبعد جمع هذه النقاط، بأن تصبح كثيرة، يستبدلونها بعد ذلك بسيلع تخص المتجر.

الدكتور بلال نور الدين:

لا حرج أبداً، هذا من باب المكافآت، والتشجيع والإعلان والدعاية، ما دام لا أدفع شيئاً مقابلته، وإثما المال الذي أدفعه مقابل السيلع التي أشتريها، فيُضاف لي نقاط، لا يوجد أي حرج إن شاء الله، على العكس، هذا سلوك جيد لتشجيع الزبائن بطرق حلال على ارتياد هذه المتاجر.

المُذِيعَة:

تقول السائلة: الذين بغرامات الذهب، استدان شخص غرامات ذهب على شرط عند سداد الدين يكون نفس الغرامات هل يجوز؟

الدكتور بلال نور الدين:

يعني هو إذا اقترضي ذهب يُعيده ذهب، يعني أنا اقترضت من شخص أخذت منه عشر غرامات ذهب، وأُعِيدها له عشر غرامات ذهب، لا مانع من ذلك، أما إذا اقترضت منه مالاً فأعیده له مالاً، لا أقيمه على الذهب، يعني لا تربط أثناء القرض، أقول له أنا الآن أعطيك مليون ليرة، يعني قيمتهم تُعادل عشرون ألف دولار، أو قيمتهم ذهب تُعيدهم لي ذهب، لا يجوز، لكن إذا أقرضته ذهب، أسترجع ذهب، إذا أقرضته مال أسترجعه مال، إلا بالحالة التي ذكرناها في البداية، التي هي التغيير الفاحش بقيمة العملة هذه لها بحث خاص.

المُذِيعَة:

إحدى السائلات تقول: اللاجئون في أوروبا يعيشون على رواتب من هذه الدول والمعروف أن هذه الدول تتعامل بالربا في بنوكها، ما حكم هذه الرواتب التي يتقاضونها؟

الدكتور بلال نور الدين:

يعني هذا من البلوى العامة، حتى نحن في دولنا العربية وليس في الغرب، كل الناس يتقاضون الرواتب من المصرف التجاري، وهذا إن جئنا إلى قواعد الشريعة ففيه إشكال، لكن هذا من البلوى العامة التي أصبحت لا فرار منها، والشريع نظر في هذا الأمر، وأعتقد أنه لا حرج فيه إن شاء الله، لا حرج.

المُذِيعَة:

لعل الأخت ابتسام لم تفهم جواب السؤال بالنسبة لشراء البيت في أوروبا، حرام؟ يعني هل إذا اشترت بيت بناءً على الفتوى التي ذكرتموها، قد تكون قد وقعت في الربا؟

الدكتور بلال نور الدين:

يعني أنا كما ذكرت، أنا ذكرت الفتوى التي أصدرها المجلس الأوربي للإفتاء، أنا أعتقد من نفسي ليس تواضعاً، ولكن حقيقةً، أنني غير قادر على استيعاب الحياة في الغرب، لأنني رُبما زيارات نادرة وسريعة جداً للغرب، أنا غير قادر على استيعاب الحاجة هناك، فإذا أصبحت حاجة عند الإنسان تنزل منزلة الصلوة، فله أن يأخذ بفتوى المجلس الأوربي للإفتاء في تلك البلاد.

المُذِيعَة:

ياذن الله، السؤال الأخير شيخنا ونعتذر أثقلنا عليكم، في كارثة الزلزال ورّعت الدولة مبالغ من المال على كل عائلة حسب عنوان منزلهم، وكانت أخت لا تعيش في هذا المنزل المُستأجر، ولكن يوجد اسمها في عقد هذا المنزل، وجاء المال على اسمها لوجودها في هذا العنوان فقط، لا تعيش فيه، جاء المال على هويتها، هل يجب عليها إعادة المال لصاحب المنزل الذي لا تعيش فيه، أم هو حلال وحق لها؟

الدكتور بلال نور الدين:

يعني هي مُستأجرة أم ماذا؟ صاحب الحق هو صاحب المنزل الذي تضرّر منزله، لكن إذا حصل خطأ يجب أن تسأل عن القوانين، فإذا كانت القوانين تُعطي المال للمستأجر ولا أُظن ذلك، فلها أن تأخذه، أما إذا كانت القوانين تُعطي صاحب البيت، فيجب أن تُراجع صاحب البيت وتُسأله، بأنه قد وصلني مبلغ بالخطأ، فهذا يتبع للقوانين، يعني هو القانون ما الذي، توزيع المساعدات كيف وضعه القانون، كتبت إلقانون تُعطي صاحب البيت، يعني وصوله للمستأجر إما بطريق الخطأ، أو بطريق أنهم طُتوا أنها مالكة، فيجب مُراجعة مالك البيت، ويقال له أنا جاني مبلغ من المال، فإذا أراد أخذه فهو لصاحب البيت، لأنه هو الذي تضرّر.

المُذِيعَة:

بارك الله بكم شيخنا المُبارك، الله يكرمكم، وبارك بكم، جزاكم الله خير الجزاء، الله يضاعف لكم المثوبة ويزيدكم وإيانا علماً وهدى.

الدكتور بلال نور الدين:

آمين يا رب، بارك الله بكم.

المُذِيعَة:

إن شاء الله، تتشوّق في لقاء معكم آخر، بل لقاءات، جزاكم الله خيراً

الدكتور بلال نور الدين:

حيّاكم الله، وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته